الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

العدد الحادي والعشرون 21
ديسمبر 2021

ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (ت: 1087هـ/ 1676م)

دراسة أثرية توثيقية

د. صلاح أحمد صلاح الكوماني*

Salahalkawmani@yahoo.com

| تاريخ الاستلام: 2021/05/10م | تاريخ القبول: 2021/09/22م |

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل (ت: 1087هـ/ 1676م)، أحد أبرز أئمة الزيدية، الذي يقع في قرية الحصن، مديرية ضوران، محافظة ذمار، اليمن، والتعرف على عناصره المعمارية والفنية، التي ستكون إضافة إلى دراسات آثار اليمن في العصر الإسلامي، بالإضافة إلى شاهدي قبر الإمام المتوكل على الله، وتركيبتين خشبيتين يكتنفهما الضريح، نفذت عليها نصوص تسجيلية في غاية الأهمية، تم الكشف عن مضامينها، وأسماء أصحابها، ومن قاموا بعملها، إضافة إلى الخروج بنتائج تتعلق بأنواع وأساليب تنفيذ تلك الشواهد، والتراكيب الخشبية، وتصحيح بعض المعلومات التاريخية التي وردت لدى المؤرخين حول تاريخ وفاة أصحاب الشواهد، بالإضافة إلى الألقاب الواردة فيها، والتي تخص الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

الكلمات المفتاحية: أضرحة يمنية، كتابات إسلامية، شواهد قبور، تراكيب خشبية، الأئمة الزيديون.

* أستاذ الآثار الإسلامية المساعد - قسم الآثار -كلية الآداب- جامعة ذمار – الجمهورية اليمنية.

DOI: 10.35696/1915-000-021-015

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864
العدد الحادي والعشرون 21 ديسمبر 2021

The Shrine of Imam Al-Mutwakil Ala Allah Ismail BIn Al-kasem (d. 1087 AH-1676 AD): An Archeological and Documentary Study

Dr. Salah Ahmed Salah Al-kawmani*

Salahalkawmani@yahoo.com

Received on: 10.05.2021	Accepted on: 22.09.2021

Abstract:

This research aims at studying the shrine of Imam Al-Mutwakil Ala Allah Ismail (d. 1087A-1676 AD), one of the most prominent Zaidi Imams, through exploring its artistic and architectural features including its two tiles and wooden pillars surrounding it. The research findings will make a major contribution to unravelling the styles of constructing such tiles and wooden designs in addition to correcting some historical information cited by some historians about the Imam Al-Mutuakil Ala Allah Ismail.

Keywords: Yemeni shrines, Islamic writings, Tombs' tiles, Wooden designs, Zaidi Imams.

المقدمة:

يتناول هذا البحث دراسة لضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل (ت: 1087هـ/ 1676م)، أحد أبرز الأئمة الزيديين، الذي شهدت اليمن في عهده استقرارا وازدهارا في جميع نواحي الحياة، ورغم ذلك تظل العديد من آثار تلك الفترة مجهولة ولا يعرف عن تفاصيلها الكثير، خاصة ضوران مركز الدولة التي حكم منها الإمام المتوكل على الله، والتي تعرضت لزلزال عام 1982م، دمر مدنا وقرى كثيرة بمحافظة ذمار، ومنها قرية الحصن التي يقع فيها ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل،

*Assistant Professor of Islamic Archeology, Department of Archeology, Faculty of Arts, Thamar University, Republic of Yemen.

وقد أشار إلى هذا الضريح بعض المصادر التاريخية؛ إذ ورد فيها: أنه بني على قبر الإمام المتوكل على الله مشهد عظيم، وفيه قبر مجموعة من الشخصيات البارزة من العلماء والفقهاء، ومن أبرزهم الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام المتوكل على الله، ومن هنا تكمن مشكلة البحث التي تتلخص في عدم معرفة تفاصيل هذا المشهد العظيم، وأسماء المقبورين بجوار الإمام المتوكل على الله، وما يتضمنه من عناصر معمارية وزخرفية، وحجم الدمار الذي أحدثه الزلزال في المنشآت الأثرية وخاصة ضريح الإمام المتوكل على الله.

وتتجلى أهمية الدراسة في أنها تستهدف توثيق ودراسة الضريح وما تبقى فيه من العناصر المعمارية والزخرفية، والتي منها تركيبة خشبية خاصة بالإمام المتوكل على الله إسماعيل، وتركيبة خشبية خاصة بابنه الإمام المؤيد بالله محمد، وشاهدا قبر الإمام المتوكل على الله، وقد تضمنت جميعها أسماء وألقاب صاحب الضريح.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي، من خلال قراءات النصوص الكتابية وتحليل مضامينها والتعليق عليها، والتي تعد إضافة مهمة ومميزة إلى دراسات آثار اليمن في العصر الإسلامي، وقد استعان الباحث بالمصادر التاريخية المعاصرة لفترة حكم الإمام المتوكل على الله، في ترجمة الشخصيات الواردة في البحث، كما استفاد من دراسة الدكتور ربيع حامد خليفة، التي تعد الدراسة الوحيدة التي تناولت التركيبة الخشبية الخاصة بالإمام المتوكل على الله إسماعيل، أما بقية ما سيرد في البحث فإنه يدرس لأول مرة.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وسنعرضها على النحو الآتي:

تمهيد: ترجمة صاحب الضريح، والموقع، وتاريخ الإنشاء.

المبحث الأول: الدراسة الوصفية.

المبحث الثاني: دراسة شاهدي قبر الإمام المتوكل على الله.

المبحث الثالث: دراسة التراكيب الخشبية (التوابيت).

المبحث الرابع: الألقاب الواردة في النصوص.

وختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج. وسيكون ذلك على النحو الآتي:

تمهيد:

ترجمة صاحب الضريح:

هو الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم محمد[1]، من أهم الشخصيات السياسية التي ظهرت في اليمن في منتصف القرن الحادي عشر الهجري (17م)؛ كونه عصرا يمثل أولى مراحل الاستقرار السياسي للدولة الزيدية في اليمن بعد جلاء العثمانيين[2]، وقد نشأ في كنف والده الإمام القاسم ملازما له، متأثرا به، حاضرا لأغلب تجهيزاته الحربية ومجالسه الدينية والعلمية، وقد أهّله ذلك لأن يكون شخصية قيادية وحربية وعلمية فقهية.

حكم اليمن بعد وفاة أخيه الإمام المؤيد بالله محمد سنة (1054هـ/1644م)[3]، وقد واجهته مشكلة في بداية عهده بالحكم، تمثلت في المنافسين له في دعوى الإمامة، والتي حسمت في نهاية الأمر عبر مُناظرة احتواها (مجلس عام لجميع أهل العلم وأهل الفضل)[4]، أفضى إلى تأكيد المجتمعين على أحقية الإمام المتوكل بالإمامة؛ لتوافر جميع شروطها فيه، وقد اتخذ ضوران عاصمة له[5].

وفاته:

عانى الإمام المتوكل على الله إسماعيل آخر أيامه من مرض شديد، كان سببا في وفاته[6]، وكان تاريخ الوفاة -بحسب النصوص الكتابية المسجلة في شاهدي قبر الإمام المتوكل- في أول جمعة من شهر من جمادى الآخرة سنة (1087هـ/ 1676م)، وتتفق معها روايات المؤرخين[7]، إلا أنها اختلفت في التاريخ الذي كان يوافق يوم الجمعة، هل كان اليوم الثالث، أو الرابع، أو الخامس؟ وسيأتي الحديث عنه لاحقا.

أهم أعماله:

كانت فترة حكم الإمام المتوكل على الله إسماعيل، من أهم الفترات ازدهارا في الجوانب المعمارية، سواء في البناء أم في الإضافات والتجديدات، فقد صاحب الانتعاش الاقتصادي والتجاري في عهد الإمام المتوكل على الله نهضة عمرانية، دللت عليها الكثير من الشواهد الأثرية[8]، والنصوص التسجيلية التي تشير إلى أعمال عمران وتجديد قام بها الإمام المتوكل على الله بنفسه، أو على يد كبار مسؤولي الدولة كمحمد بن الحسن بن القاسم، حيث قام بتوسيع الجامع الكبير بذمار، وأصلح مرافقه[9]، كم قام بعدد من الإصلاحات في العاصمة ضوران، حيث أصلح مرافق الجامع الكبير في

الحصين[10]، وأضاف في بنائه، فضلاً عن اهتمامه بالنواحي الخدمية للعاصمة، ومن أهمها: استخراج المياه الجوفية، وبناء سماسر في مدينة صنعاء كنزل للتجار[11]، وبنى حصن كحلان في نواحي خُبان[12]. وأقام عدداً من الأماكن الخاصة لطلبة العلم في مدينة دمت[13]، واهتم بالمدن الرئيسية التجارية، كمدينة عدن حيث استدعى عدداً من المعماريين (1072هـ/1661م)، من بلاد يافع وصنعاء لعمارة عدد من المنشآت، وخاصة الدائر المتصل بالساحل، وكذلك عمر دار السعادة، التي كانت دار الإمارة، ثم عمر ستَّ دُور غيرها، يضاف إلى ذلك قيامه بترميم وإصلاح بعض مدارس العلم في المدينة[14].

الموقع:

يقع ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم في قرية الحصن، التابعة لمديرية ضوران آنس، الواقعة أعلى السفح الغربي من مرتفع جبل ضوران[15]، والذي كان يعرف قديماً بجبل الدامغ[16]، ويتمتع الموقع بتحصيناته الطبيعية، إذ يتم الصعود إليه عبر نقيل مرصوف بالسلالم الحجرية، ويبلغ عدد دوراته أكثر 120 دورة، وتؤدي إلى سفح جبل ضوران، وإلى جهة الغرب بنحو (2كم) تقع قرية الحصن، التي يوجد فيها ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

وقرية الحصن هذه غير مدينة الحصين، التي يحصل فيها خلط عند الكثير من الباحثين[17]، والمقصود بها مدينة ضوران، الواقعة إلى جهة الشمال من قرية الحصن، أسفل جبل ضوران، المعروفة بمدينة ضوران عاصمة الدولة المتوكلية، والتي أسسها أخوة الحسن بن القاسم[18]، سنة (1040هـ/1630م)[19]، بالإضافة إلى أنه أول من بدأ بإعادة بناء حصن جبل الدامغ[20]، الذي يقع فيه ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل.[خريطة (1)].

تاريخ إنشاء الضريح:

لقد أدى زلزال عام 1982م إلى انهيار بناء الضريح، وسقطت معه جميع الكتابات التي كانت على جدرانه[21]، وبذلك تعذر العثور على نص يؤكد تاريخ بناء الضريح، إلا أن هناك أكثر من إشارة تاريخية واضحة تؤكد أن البناء تم مباشرة بعد وفاة الإمام المتوكل على الله إسماعيل، ومنها ما ذكره صاحب (بغية المريد)، ابن الرشيد (ت: 1135هـ/1722م)، من أن الإمام المتوكل على الله إسماعيل أوصى بعدم بناء مشهد، والاكتفاء بقبر بسيط، إلا أن مولاه الحاج الصالح فرحان عبد الله[22]، قام

ببناء مشهد عظيم على قبر الإمام المتوكل. وهناك إشارة أخرى في غاية الأهمية يذكرها المؤرخ نفسه، تؤكد أن الضريح بني مباشرة بعد وفاة الإمام المتوكل على الله إسماعيل، تتلخص في حديثه عن وفاة الحسن بن محمد بن عامر (1089هجرية)، أحد أبرز رجال القرن الحادي عشر، والذي قبر في صرح ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل[23]، ويذكر صاحب بهجة الزمن في أحداث سنة 1090هجرية أن بعض السادة صعدوا إلى جبل ضوران وزاروا مشهد الإمام المتوكل على الله إسماعيل[24].

المبحث الأول: الدراسة الوصفية للضريح

وصف الضريح:

يقع الضريح في الجزء الشمالي الغربي من قرية الحصن، غرب جامع الإمام المتوكل على الله إسماعيل، وقد تم تجديده في فترات تاريخية مختلفة[25]، أهمها تجديد عمارته بعد أن تعرض للسقوط في عام 1982م بفعل الزلزال الذي ضرب المنطقة، وما زال التجديد جاريا حتى اليوم في بناء الضريح [خريطة (2)، لوحة (1، 2)].

ويشغل الضريح مع ملحقاته مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (26م)، ومن الشرق إلى الغرب بعرض (12م). وتنقسم إلى جزأين: الأول يقع في الجهة الشمالية، ويمثله الضريح، والجزء الثاني يقع في الجزء الجنوبي ويمثله صرح به عدد من القبور المقضَّضة والمتجاورة[26] [مخطط (1، 2)].

تخطيط الضريح:

هو عبارة عن بناء مربع الشكل يبلغ طول ضلعه نحو (11.20م)، تخلو واجهاته من أي عناصر زخرفية، يفتح في جداره الجنوبي مدخل تبلغ أبعاده نحو (1.87م عرضا× 2.20م ارتفاعا). يعلوه عتب خشبي، يعلوه عقد نصف دائري، ويغلق المدخل بواسطة باب خشبي من مصراعين[لوحة (2)].

يؤدي المدخل إلى الضريح مباشرة، وهو الذي يشغل من الداخل مساحة مربعة طول ضلعها (9.20م)، قسمت إلى ثلاثة أساكيب موازية لجدار القبلة، بواسطة بائكتان من العقود، تتكون كل بائكة من عمودين ترتكز عليهما ثلاثة عقود نصف دائرية، تحمل سقفا خشبيا مسطحا.

وتخلو جدران الضريح من الزخارف الجصية، بعد أن سقطت جميعها بفعل الزلزال، ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف، يخلو من أي زخارف، يبلغ عمقه (1.20م)، وعرضه (1.13م)، وارتفاعه (1.60م)، ويكتنف المحراب من الجانبين دخلتان مصمتتان، أبعادهما (0.80م × 1.20م)، ثبت في كل منهما شاهد قبر من البلق. والشاهدان عملا للإمام المتوكل على الله إسماعيل، بالإضافة إلى خزنات لحفظ المصاحف تبلغ أبعادها نحو (0.70م × 0.80م) [لوحة (6، 7، 8)].

وتضم الواجهة الشرقية ثلاث نوافذ مصمتة، أبعادها (1م عرض× 1.20م ارتفاع)، ونافذة في الجدار الغربي عند الطرف الشمالي، ويضم الجدار الجنوبي دخلتين مصمتتين، استخدمت الشرقية منهما لحفظ المصاحف.

يلاحظ أن جدران الضريح تخلو من أي نصوص تسجيلية، وقد يكون السبب أنها سقطت بسبب زلزال عام 1982م. ويقع قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم في الأسكوب الأوسط، مع الميل قليلاً إلى الغرب، تعلوه تركيبة خشبية تتكون من مستويين، وتركيبة أخرى تقع في الطرف الغربي من الأسكوب الجنوبي، تعلو قبر الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام المتوكل[27]. وإلى الجنوب منها يوجد قبر صغير.

وهناك عدة ملاحظات على تخطيط الضريح يمكن إيجازها في الآتي:

- لقد تأثر بناء الضريح بزلزال عام 1982م، وفقد الكثير من عناصره المعمارية والزخرفية، ولا يمكن الجزم كيف كان تخطيطه قبل الزلزال.

- مساحة الضريح مربعة، وغالبا ما تغطى بقبة، ومع ذلك تم تغطيته بسقف خشبي مسطح (حديث)، يرتكز على بائكتين من العقود، وتخلو أركان الضريح من أي آثار لحنايا ركنية، وبذلك لا يمكن الجزم هل كان للضريح قبة وسقطت هي وأركانها مع زلزال عام 1982م، أو لا .

- يشير ابن الرشيد (ت: 1135هـ/1722م)، صاحب (بغية المريد)، إلى أنه تم بناء مشهد عظيم على قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل[28]، إلا أن تخطيط الضريح الحالي يخلو من أي عناصر معمارية وزخرفية تؤكد ذلك.

- الفترة التي توفي فيه الإمام المتوكل على الله فترة ازدهار بناء الأضرحة الزيدية[29]، ومعظمها كانت مغطاة بقباب، ومنها ضريح أخيه الحسين بن القاسم بمدينة ذمار[30]، وضريح أخيه الحسن بن القاسم بضوران آنس[31].

- أشار صاحب طبقات الزيدية، إلى موضع دفن الإمام المؤيد بالله بقوله: "وحمل إلى جبل ضوران ودفن عند والده رضوان الله عليه في القبة من جهة الغرب، سلام الله عليه ورضوانه"[32].

وعلى الرغم من وجود أكثر من إشارة تاريخية تذكر أن الإمام المتوكل دفن في قبته الضريحية[33]، فإنه يطلق على الضريح قبة، حتى ولو لم يكن الضريح مغطى بقبة، وذلك من باب إطلاق العام على الخاص.

جامع الإمام المتوكل على الله إسماعيل:

يقع الجامع شرق الضريح مباشرة، وقد بني قبل الضريح، بأمر من الإمام المتوكل على الله نفسه[34]، بحسب ما أشار إليه عدد من المصادر التاريخية.

ويشغل الجامع مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب بطول (26م)، ومن الشمال إلى الجنوب بعرض (23م)، وقد سقط سقف الجامع بالكامل، بسبب زلزال عام 1982م، وسقطت معه معظم مداميك جدرانه، خاصة الجدار الشرقي، وما زالت هناك بعض العناصر القائمة، كالمداخل والنوافذ في الجدارين الشمالي والجنوبي، وكذلك في الجدار الغربي، أما من الداخل فيمكن مشاهدة ما تبقى من البوائك التي كانت تحمل سقف الجامع، التي استخدم في بنائها حجر البازلت الإسفنجي، وكانت تسير موازية لجدار القبلة، وتتكون كل بائكة من صف من العقود المدببة، ترتكز على أعمدة دائرية[35]، كما يظهر محراب الجامع، الذي يخلو من زخارف. [لوحة (3، 4، 5)].

وفي الحقيقة لا بد من الإشارة إلى أن زلزال عام 1982م لم يكن الكارثة الأولى التي سببت انهيار جدران الجامع والضريح، فقد وصف عدد من المؤرخين كوارث حصلت منذ قرون أدت إلى سقوط بعض المباني، في قرية الحصن، منها ما أشار إليها صاحب طبق الحلوى ابن الوزير (ت: 1147هـ/ 1734م)، وهو يصف آثار زلزال الذي حدث عام (1086هجرية)، بقوله:

"واتصلت بهذه الأوقات الزلازل والرجفات بضوران، وفي بعضها انشق أكثر البيوت، منها دار الحصين حتى تناثرت الحجارة من جبل ضوران، وامتدت الرجفة إلى صنعاء وكان دوامها بضوران قدر قراءة سورة يس، وبعض من فيه اختلط معقوله، والإمام انتقل إلى معبر"[36]، وتشير عدد من مؤلفات ابن القاسم (ت: 1105هـ/1694م)، إلى عدد من الكوارث والزلازل التي تعرضت لها منطقة ضوران[37].

المبحث الثاني : دراسة شاهدي قبر الإمام المتوكل على الله:

يضم الضريح شاهدي قبر من الحجر، نفذ عليهما أسماء وألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل، بالإضافة إلى شاهد قبر خاص بابنه الإمام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل[38]، وشاهد خاص بحفيده عماد الدين يحيى بن المؤيد بالله[39].

شاهدا قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل:

عثر على شاهدي قبر يخصان الإمام المتوكل على الله إسماعيل، وهي سمة تميز بها أبناء الإمام القاسم بن محمد، فقد عُمل شاهدا قبر لكل متوفٍ منهم، ومن أمثلتها شاهدا قبر الحسن بن القاسم (ت: 1048هجرية)، في ضوران آنس[40]، وشاهدا قبر الحسين بن القاسم (1052هجرية)، في مدينة ذمار[41]، وشاهدا قبر أحمد بن القاسم (ت: 1066هجرية)، بمدينة صعدة[42].

الشاهد الأول:

الشاهد مثبت في الجدار الشمالي لضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل، وتحديدا في النافذة الشرقية المصمتة [لوحة (10)، شكل (1)].

وصف الشاهد:

عبارة عن لوح حجري من البلق، مستطيل الشكل، تبلغ أبعاده (1م ارتفاعا×0،80م عرضا)، وهو بحالة جيدة من الحفظ، نقشت عليه أشرطة كتابية أفقية ورأسية، تتمثل الأشرطة الأفقية في سبعة عشر شريطا، أربعة عشر منها تمثل النص الرئيسي للشاهد، يعلوها شريط أفقي، وشريطان متصلان بالشريطين الرأسيين، وهي تمثل إطارا يحيط بنص الشاهد من الأربعة الجوانب.

- الشريط الأفقي الذي يعلو نص الشاهد: يتضمن النص الآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم لا إله الا الله محمد رسول الله، علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله).

- الإطار الجانبي: يحيط بنص الشاهد من أربعة جوانب إطار جانبي، يمثله شريط كتابي يبدأ من أسفل جهة اليسار، وينتهي أسفل نص الشاهد، ويتضمن آيات قرآنية من قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣١ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾ [النحل:30-32] ويستكمل من قوله تعالى:﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾ [البقرة :163]، ويستكمل بآيات كريمة من قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾ [البقرة :255] .

ولا توجد أي زخارف ما بين الكتابات، إلا أن الصانع استغل المساحات الفارغة في الأركان السفلية للإطار، وزينها بزخارف هندسية مجدولة [لوحة (11)، شكل (2)]، وقام الصانع بالتوقيع أسفل الشاهد في الجزء الأيسر منه، وكتب اسمه بخط صغير، ونصه: (رَقَمَهُ مستمد الدعاء محمد بن قاسم الحلم رحمه الله). [لوحة (12)].

نص الشاهد:

يتكون من أربعة عشر سطرا، ثمانية منها أبيات شعرية، تبدأ بالبسملة، وستة سطور تضمنت اسم، وألقاب، وتاريخ وفاة صاحب الشاهد، كالآتي:

1- بسم الله الرحمن الرحيم حرر على اللوح بغير المداد (واجتز)[43] من الصم الصلاب الصلاد[44]
نظما مدا الأيام لا يمحى على ضريح إمام الرشاد

2- الحمد لله وصلى على نبينا خير نبي وهاد، وآله من هم حواري النجا ومن بهم نهج الهدى يستفاد، هذا إمام عالم عامل

3- سليل طه مطلق الاجتهاد، إمامنا إسماعيل جمر الندا غوث عباد الله غيث البلاد، من كان نور الله في أرضه ما كان يطفى [لسناه اتقاد]

4- واليوم نور الله في برح الأخرى بملك ماله من نفاد من قلد الأعناق جودا ومن أعطا الجياد الصافنات الجياد

5- من دير الأرض بأحكامه شرقا وغربا حربها والوهاد من أصبحت تبكي عليه العلا والعلم والمجد معا والسداد

6- من كان لا يبرم أمرا سوى ما كان للرحمن فيه المراد من كان براً باليتامى فما تبرح لهم منه افتقاد من كان ليثا باسلا في الوغا بعد يوم العيد يوم الجلاد

7- ما أنصف الموت ولا كدر سلوانه الرحمن بين العباد أرغمت يا موت اليدا ودست أعناق السيوف الحداد حنيت من قبر به ذاته يا ليته مني صميم الفؤاد

8- وفاته أرختها زلفة[45] لي تبقى عنده ليوم المعاد تاريخها قد جاء مولانا له داعيا إلى الجنات رابع جماد هو مولانا أمير المؤمنين

9- حجة الله على الخلق أجمعين المتوكل على الله رب العالمين إسماعيل بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن الرشيد بن

10- أحمد بن الأمير الحسين الأملحي بن علي بن يحيي بن محمد بن الإمام يوسف الأصغر الملقب بالأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر

11- بن الإمام المنصور بالله يحيي بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيي بن الحسين الحافظ بن الإمام بن ترجمان الدين نجم آل الرسول

12- القاسم بن إبراهيم الغمر بن طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه المشبه برسول الله بن الحسن بن الحسن بن السبط أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب

13- وابن البتول الزهراء فاطمة ابنة سيد المرسلين صلى الله عليهم أجمعين، مولده -قدس الله روحه- سنة تسعة عشر من بعد الألف ودعوته في غرة شعبان

14- سنة أربع وخمسين وألف عقيب وفات صنوه المؤيد بالله رضوان الله عليهما، نقله الله إلى جواره وقت شروق الشمس يوم الجمعة ثالث شهر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وألف.

التعليق على الشاهد:

- نفذت الكتابة بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز، ويلاحظ اتقان خط الثلث، وهي سمة من سمات شواهد القرن الثاني عشر الهجري(46).
- يلاحظ تنوع أشكال الحروف وتوزيعها على المساحات المخصصة لها دون الإخلال بنسبة الجمال لكل منها، وكذلك في توزيع الكلمات على السطور، رغم ضيق مساحة بعض السطور التي كان يضطر إلى تصغير مساحة الكلمات، إلا أنه لم يخل بنسبة الجمال عند تنفيذها.
- لم يلتزم برسم علامات الإعجام بحسب ما تقتضيه الحروف المعجمة، فكان يثبتها تارة في حروف ليست معجمة، ويهملها تارة أخرى في حروف معجمة، وهو الشيء نفسه في علامات الإعراب.
- تضمن النص مأثورات دينية، وآيات قرآنية، من سورة النحل وسورة البقرة.
- تضمن الشاهد تاريخ ميلاد صاحب الشاهد، سنة (1019هجرية)، ويذكر تاريخ دعوته في غرة شعبان سنة (1054هجرية)، وتاريخ وفاته وقت شروق الشمس يوم الجمعة ثالث شهر جمادى الآخرة سنة (1087هجرية).
- يلاحظ في الأبيات الشعرية أن تاريخ الوفاة كان اليوم الرابع من جمادى، بينما في آخر الشاهد جاء نصه (ثالث جماد). ولا يمكن معرفة سبب عدم انتباه الصانع وكاتب الشاهد إلى أن هناك اختلافا في تحديد يوم الوفاة.
- حاول الشاعر أن يؤرخ وفاة صاحب الشاهد بحساب الجُمّل في آخر بيت من القصيدة، لكنه لم يوفق، أو أن هناك خطأ من قبل الصانع في كتابة الأبيات الشعرية. وقد تعذر تحويلها إلى أرقام بسبب ذلك الخطأ.
- استخدمت وحدات زخرفية نباتية عبارة عن زهرة ذات شكل هندسي، لشغل المساحات الشاغرة بين الكلمات والسطور، وأيضا لتحديد صدر كل بيت عن عجزه، وبين كل بيت وآخر، وهو أسلوب يمكن مشاهدته في شواهد القبور الزيدية في اليمن(47).

- اقتصرت الزخارف النباتية على بعض أشكال أوراق نباتية، وتعد قليلة مقارنة بزخارف شواهد القبور في القرون السابقة، والتي تتميز بكثرة الزخرفة في شواهد القبور[48][شكل (3)].
- زين الشاهد بزخارف هندسية تتمثل في وحدتين مربعتي الشكل، عند الأركان السفلية للإطار الجانبي الذي يحيط بالشاهد الرئيسي، وشغل كل مربع منهما بزخرفة هندسية على شكل جدائل مركبة ومغلقة[لوحة (11)، شكل (2)]، وهذا الشكل يظهر في العديد من شواهد القبور الزيدية في اليمن[49].
- يتشابه تصميم الشاهد مع عدد من الشواهد، منها شاهد قبر تاج العصر بنت عبد الله بن عمر، وشاهد قبر زوجة عبد الله بن عامر الهادوي، وشاهد قبر علي بن صلاح الحمزي، وشاهد قبر موسى بن عبد الله الهادوي، وشاهد قبر كاملة بنت عبد الله الهادوي، وتقع جميعها بمقبرة حوث صعدة[50][شكل (6)].
- يحمل توقيع الصانع محمد بن قاسم الحلم، والذي جاء في هامش الشاهد بخط صغير، وصيغة التوقيع: (رقمه مستمد الدعاء محمد بن قاسم الحلم رحمه الله) [لوحة (12)، شكل (4)]، وقد ورد اسمه في شاهد آخر توفي صاحبه سنة (ت: 1080هجرية) وهو من مدينة عمران، وجاء توقيعه بصيغة: (رقمه محمد بن قاسم الحلم) [لوحة (16)].

وهذا الصانع هو ابن قاسم بن محمد الحلم، والذي جاء اسمه في مجموعة شواهد أخرى وهي كالآتي:

- شاهد قبر الحسن بن الإمام القاسم بن محمد(ت: 1048هجرية)، والذي كان في قبته الضريحية بضوران، وجاء نصه: "رقمه مستمد الدعاء قاسم بن محمد الحلم"[لوحة (17)].
- شاهدا قبر الحسين بن الإمام القاسم بن محمد(ت: 1052هجرية)، في قبته الضريحية بمدينة ذمار، وجاءت صيغة توقيع الشاهد الأول: "رقمه مستمد الدعاء الفقير إلى الله قاسم بن محمد الحلم غفر الله له ولوالدينه والمسلمين". وجاء صيغة توقيع الشاهد الثاني: "رقمه مستمد الدعاء قاسم بن محمد الحلم الفقير إلى عفو الله"[51] [لوحة (14، 15)، شكل (7، 8)].
- شاهد قبر الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الناصر أحمد بن

الإمام الهادي إلى الحق[52]. وجاء نصه: "رقمه مستمد الدعاء ممن وقف عليه قاسم بن محمد الحلم غفر الله له ولوالديه وللمسلمين"[شكل (9)].

- شاهد قبر أحمد بن القاسم (ت: 1066هجرية) بقبته الضريحية بصعدة، وجاء نصه: "رقمه مستمد الدعاء قاسم بن محمد الحلم غفر الله له ولكاتبه وللمسلمين"[53][شكل (10)].
- سبق توقيع الصانع كلمة (رقمه)، والتي من خلالها يمكن الاستدلال على أن بعض الصناع اقتصر دورهم على حفر كتابة شواهد القبور[54].
- من الملاحظات الإملائية: كتبت كلمة (مدى)، هكذا (مدا)، وكتبت كلمة (الندى)، هكذا (الندا)، وكتبت كلمة (عقب)، هكذا (عقيب)، وكتبت كلمة (وفاة)، هكذا (وفات) وهذه من الأخطاء الشائعة التي يمكن مشاهدتها في كثير من الكتابات في الآثار اليمنية[55].

المرثية:

نص الشاهد يتضمن أبياتا شعرية عبارة عن مرثية تتكون من تسعة عشر بيتا، وهو أسلوب يمكن مشاهدته في عدد من شواهد القبور في اليمن[56]، وقد تعذر العثور على صاحب هذه الأبيات في المصادر التي اطلع عليها الباحث، ونصها كالآتي:

حـرّزْ على اللـوحِ بغيرِ المـدادْ ... واجتزْ من الصُّمِ الصِلابِ الصلادْ
نظمـاً مـدا الأيـام لا يَمَّحي ... علـى ضـريحِ إمـامِ الرشـادْ
الحمـدُ للهِ وصـلى علـى ... نبينـا خيـرِ نبـيٍّ وهـادْ
وآلـهِ مَـن هُـم حـواريْ النجـا ... ومَـن بِهـم نهـجُ الهُـدى يُسـتفادْ
هـذا إمـامٌ عـالمٌ عامـلٌ ... سـليلُ طـهَ مُطلَـقُ الإجتهـادْ
إمامُنا أسماعيلُ جَمرُ الندا ... غَـوثُ عبـادِ اللهِ غيـثُ الـبلادْ
مَـن كـانَ نـورَ اللهِ في أرضِـهِ ... مـا كـان يُطفـى [لِسَـناهُ اتّقـادْ]
واليـومَ نـورُ اللهِ فـي بـرح ... الأُخـرى بِمُلـكٍ مـا لَـهُ مِـن نَفـادْ
مَـن قَلَّـد الأعنـاقَ جـودًا ومَـن ... أعطى الجِيـادَ الصـافناتِ الجِيـادْ
مَـن دَيَّـرَ الأرضَ بأحكامِـه ... شـرقاً وغربـاً حربَهـا والوِهـادْ

مَن أصبحتْ تبكي عليهِ العُلا والعلمُ والمجدُ معاً والسدادْ
مَن كانَ لا يُبرِمُ أمراً سِوى ما كانَ للرحمنِ فيهِ المرادْ
مَن كانَ بَرًّا باليتامى فما تَبرحُ لهمْ منه افتقادْ
مَن كان ليثاً باسلاً في الوغى بعد يومِ العيدِ يوم الجلادْ
ما أنصفَ الموت ولا كدّر سلوانَهُ الرحمنُ بينَ العبادْ
أَرغمتَ يا موتُ أنوفَ الندا ودُسْتَ أعناقَ السيوفِ الحِدادْ
حنيت من قبر بهِ ذاته يا ليتَهُ مِنّي صميمُ الفؤادْ
وفاتُه أرّختُها زُلْفةً لي تبقى عنده ليومِ المعادْ
تاريُخها قد جاءَ مولانا له داعي إلى الجنات رابعْ جُمادْ

الشاهد الثاني:

يقع في الجدار الشمالي لضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل، مثبت في النافذة الغربية المصمتة.

وصف الشاهد:

عبارة عن لوح حجري من البلق، مستطيل الشكل، تبلغ أبعاده (1.02م ارتفاعا×0،80م عرضا)، وهو بحالة جيدة من الحفظ، ويمكن تقسيم محتوى الشاهد إلى قسمين: الأول يتمثل في الإطارات الجانبية سواء الأفقية أم الرأسية، التي تحتوي على آيات قرآنية وأدعية، أما القسم الثاني فيتمثل في نص الشاهد، الذي كتب في سطور أفقية وعددها تسعة عشر سطرا أفقيا [لوحة (13)، شكل (5)].

- **الإطارات الجانبية الأفقية والرأسية:** تتكون من أربعة إطارات تحيط بنص الشاهد من الجانبين ومن الأعلى والأسفل، وهي كالآتي:

- **إطار أفقي يعلو نص الشاهد:** يتضمن آيات كريمة من قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ [فصلت: 30] مسبوقة بـ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

- إطار يحيط بنص الشاهد من الجانبين والأسفل: يبدأ الإطار الأيمن بالنص الآتي: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا يبقى إلا وجهه ولا يدوم إلا ملكه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واحد أحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأشهد)، ثم ينتقل إلى أسفل نص الشاهد: ويستكمل النص السابق:

(أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)، ويستكمل في الإطار الأيسر: (جزى الله محمدا عنا خيرا بما هو أهله وصلى الله عليه وعلى عترته الطيبين الأطهار الصادقين الأخيار المصطفين الأبرار الذين أذهب الله عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيرا).

الإطار الداخلي: يؤطر الجزء الأعلى من نص الشاهد من الجانبين وأعلى، وهو بشكل عقد غير مقوس، تبدأ الكتابة من منتصف نص الشاهد، وتتضمن آيات قرآنية من قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: 1-7]، ويستكمل بآيات كريمة أخرى، نصها من قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: 1-4].

زينت كوشتا العقد بنجمة سداسية تتصل بها زخارف نباتية مورقة، ويتوسط الأولى منها زخرفة بشكل زهرة متعددة البتلات، والثانية على شكل قلب.

نص الشاهد:

يتكون نص الشاهد من تسعة عشر سطرا، تبدأ بستة عشر سطرا تتمثل في أبيات شعرية، وثلاثة سطور تضمنت اسم وألقاب وتاريخ وفاة صاحب الشاهد، وهي كالآتي:

1- ما للجبال مقيمة لم ترحل والأرض ذات تضعضع وتزلزل أو لم تكن رحلت إذًا وتقلقلت

2- لتقلقل الدنيا وموت الأطول ولمصرع المجد المؤثل والندا والمكرمات لمصرع المتوكل

3- ما أنصفته الأرض يوم فراقه إذ أصبحت معه بنا لم تنزل فلطالما حسنت به وتهللت

4- فغدت عبوسا غير ذات تهلل واسودت الآفاق منها وحشة وبدت بوجه غير ذاك الأول

5- خيلا امتلت بعده الدنيا وما كانت تحدث نفسها بتململ يا دهر بمصرعه سطوت فحسبنا

6- فلقد أنخت على الأنام بكلكل لا غرو إن أوقعت في هذا الورى صرفا فأكثر بعده أو أقلل

7- يا سيد الخلفاء في فلك العلا فضلا وأكرم من دعي بأبي علي وأجلهم قدرا وعلما نافعا

8- تملي مسايله الورى كالبلبل وبسالة يدع الأسود تعاليا ويجل عن طرف الأنام بمعزل

9- تأتي الملوك إليه كل متوج فيصير كل مروع متذلل يا ويح عاذلة الأنام عن البكا أما على غير الخليفة فاعذل

10- ودعي الجفون تفيض دمعا هاطلا بتهمهم وتسكب وتسلسل لفراق من فضحت أنامله [الخبا] وكفى البرية فيض تلك الأنمل

11- يا قبره واريت كل فضيلة وذهبت عنا بالإمام الأفضل من للفود[57] (للوفود) إذا سرت إبطاؤها تطوي المها [..] نحيب كل مؤمل

12- يجدون عند ورودهم بعد السرى بحرا يفيض من النوال بجدول من للثغور إذا الأنام تروعت يرمي إليها جحفلا في جحفل

13- من للهبات وللعفاة ومن لدفع المعضلات ومن لرفع المشكل من للأرامل واليتامى من لهم بعد الإمام المحسن المتفضل

14- يعسوب أرباب الفضائل والندا ورئيس كل مسبح ومهلل يا واحدا نجل الزمان به وقد جلناه بعد سماحة لم تنجل

15- لو كانت الأعمار توهب لامرئ لبقيت في أعمار ينا لم تكهل إن كان فاجأك المنون وعاجلت رسل لربك بالقضى لم تمهل

16- وسمعت إذ ناداك ربك للقا فأجبته طوعا بغير تعلل وقدمت في العام الذي تاريخه جئت لك الفردوس وأحسن منزل

17- هذا ضريح مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين وخليفة الرسول الأمين من تضعضعت لمصرعه أركان الدين وغاضت بموته بحار سُنة

18- سيد المسلمين وحزنت لفراقه قلوب المؤمنين وبكت لفقده الفضلاء الموحدين(الموحدون) المتوكل على الله رب العالمين إسماعيل

19- بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد رفع الله درجاتهما في أعلى عليين نقله إلى جواره بعد شروق الشمس يوم الجمعة ثالث شهر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وألف.

التعليق على الشاهد:

- نفذت الكتابة بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز.

- تضمن النص مأثورات دينية، وآيات قرآنية، من سورة فصلت وسورة الفاتحة وسورة الإخلاص.

- من الملاحظات الإملائية: كتبت كلمة (ألا تخافوا)، هكذا (أن لا تخافوا). وخطأ نحوي في كتابة كلمة (الموحدين)، والصواب (الموحدون).

- يحدد تاريخ الوفاة يوم الجمعة ثالث جمادى الآخرة 1087هجرية، وبذلك يوافق نفس التاريخ في الشاهد السابق.

- يتشابه أسلوب تنفيذ صناعة الشاهدين، مع الأساليب الصناعية التي استخدمت في شواهد القرن الحادي عشر الهجري[58].

- عدم الاهتمام بزخرفة الشاهد، باستثناء المساحة التي تقطع السطور الأولى وقوامها أفرع وأغصان متداخلة[59]، تخرج منها أوراق ثلاثية مركبة[60].

- أطلق على الشاهد ضريح، بقوله: (هذا ضريح) وهذه العبارة يمكن مشاهدتها في أغلب الشواهد القبورية في اليمن.

- جاء التاريخ بحساب الجمل في آخر الأبيات الشعرية، في الجملة: (جئت لك الفردوس وأحسن منزل).

ج	ء	ت	ل	ك	ا	ل	ف	ر	د	و
3	1	400	30	20	1	30	80	200	4	6
س	و	ا	ح	س	ن	م	ن	ز	ل	
60	6	1	8	60	50	40	50	7	30	
المجموع	1087									

- تعذر العثور على صاحب هذه الأبيات الشعرية في المصادر التي اطلع عليها الباحث، رغم العثور على العديد من القصائد التي قيلت في الإمام المتوكل على الله إسماعيل، من أهمها إحدى القصائد الشعرية التي أرخت مولد الإمام المتوكل على الله إسماعيل بطريقة حساب الجمل، والتي نظمها السيد إسماعيل بن إبراهيم جحاف، ذكرها المؤرخ يحيى بن الحسن بن القاسم، ونصها:

أوفى البرية عند الله ميزانا — فهاك تاريخه في شهر شعبانا
خليفة الله إسماعيل مولانا — في ليلة النصف من شعبان مولده

جاء التاريخ بحساب الجمل في آخر الأبيات الشعرية، في الجملة: (في شهر شعبانا).

ف	ي	ش	هـ	ر	ش	ع	ب	ا	ن	ا
80	10	300	5	200	300	70	2	1	50	1
المجموع	**1019**									

المرثية:

يضم النص أبياتا شعرية، ذكرت فضائل صاحب الشاهد، وهي مرثية له تتكون من سبعة وعشرين بيتا، ونصها كالآتي:

ما للجبال مقيمة لم ترحلِ — والأرض ذات تَضَعضُعٍ وتَزلزُلِ
أوَ لَم تكنْ رَحَلتْ إذًا وتقلقلتْ — لِتقلقُلِ الدنيا وموتِ الأطولِ
ولمصرعِ المجدِ المؤثلِ والندا — والمكرماتِ لمصرعِ المتوكلِ
ما أنصفتْهُ الأرضُ يومَ فراقهِ — إذ أصبحتْ معه بنا لم تنزلِ
فلطالما حسُنتْ به وتَهَلَّلتْ — فغدتْ عبوسًا غيرَ ذاتِ تَهَلُّلِ
واسودّت الآفاقُ منها وحشةً — وبدتْ بوجهٍ غيرِ ذاكَ الأولِ
خيلا امتلت بعده الدنيا وما — كانتْ تحدثُ نفسها بتململِ
[يا دهر] مصرعه سطوتَ فحسبُنا — فلقد أنختَ على الأنام بِكَلْكَلِ
لا غَرْوَ أن أوقعتَ في هذا الورى — صرفاً فأكْثِرْ بعدَه أو أقْلِلِ
يا سيدَّ الخلفاءِ في فلكِ العُلا — فضلاً وأكرمَ مَن دُعِي بأبي علي

وأجلهم قدراً وعلماً نافعاً ... تملي مسايله[61] الورى كالبُلبلِ
وبسالة يَدَعُ الأسودَ تعالياً ... ويَجِلُّ عن طرفِ الأنامِ بمعزلِ
تأتي الملوكُ إليه كلُ مُتَوَّجٍ ... فيصيرُ كلّ مروعٍ متذللِ
يا ويحَ عاذلةِ الأنامِ عن البكا ... أمّا على غيرِ الخليفةِ فاعذلِي
وَدَعِي الجفونَ تفيضُ دمعاً هاطلاً ... بتهمهم وتسكب وتسلسلِ
لفراقِ مَن فضحتْ أناملُه الخبا ... وكفى البريةَ فيضُ تلكَ الأنْمُلِ
يا قبرَهُ وارَيْتَ كلَّ فضيلةٍ ... وذهبتَ عنا بالإمامِ الأفضلِ
من للفود (للوفود) إذا سَرَتْ إبطاؤها ... تطوي ألمها(..) نحيب كل مؤملِ
يجدون عند ورودهم بعد السُّرى ... بحراً يفيضُ من النوالِ بِجَدْوَل
من للثغورِ إذا الأنامُ تروعتْ ... يرمي إليها جحفلاً في جحفلِ
من للهباتِ وللعفاةِ ومن لدفعِ ... المعضلاتِ ومَن لرفعِ المُشكلِ
من للأراملِ واليتامى من لهم ... بعد الإمامِ المحسنِ المتفضلِ
يعسوبِ أربابِ الفضائلِ والندا ... ورئيسِ كلِ مسبحٍ ومهللِ
يا واحداً نَجَلَ الزمانُ به وقد ... جلناه بعد سماحةٍ لم تنجلِ
لو كانتِ الأعمارُ تُوهبُ لامرئٍ ... لبقيتَ في أعمار بنا لم تكهلِ
إن كان فاجأكَ المنونُ وعاجلتْ ... رسلٌ لربّكَ بالقضا لم تُمهلِ
وسمعت إذ ناداكَ ربُكَ للقا ... فأجبتَهُ طوعاً بغيرِ تَعَلُّلِ
وقدمتَ في العامِ الذي تاريخُهُ ... جئت لك الفردوس وأحسن منزلِ

المبحث الثالث: التراكيب الخشبية

يضم الضريح تركيبتين خشبيتين، الأولى تعلو قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل، والثانية تعلو قبر ابنه الإمام المؤيد بالله محمد، والتركيبتان في حالة سيئة، رغم أهميتهما الأثرية، فكلتاهما تمثلان مرحلة من مراحل تطور عمل التراكيب الخشبية في اليمن[62]. وقد سبقت دراستهما من قبل الدكتور ربيع حامد خليفة[63].

التركيبة الخشبية للإمام المتوكل على الله إسماعيل:

تقع في ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل وتعلو قبر الإمام نفسه، صنعت من خشب الطَنِبِ اليمني المشهور، وتتكون من مستويين[لوحة (18، 19، 20، 21)، شكل (11)].

المستوى الأول:

عبارة عن صندوق مستطيل الشكل تبلغ أبعاده (2.30م طولا×1.20م عرضا×1.30م ارتفاعا)، ويزين الجزء العلوي من هذا المستطيل زخارف كتابية محصورة داخل بحور مستطيلة الشكل، يحيط بها إطار من الزخارف الهندسية المتمثلة في أشكال ثمانية الأضلاع متقاطعة، يدور حول هذا الشريط شريط آخر يشتمل على فرع نباتي متماوج تخرج منه الأوراق النباتية[64].

تبدأ الكتابات في الجانب الغربي، بآيات قرآنية مسبوقة بـ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ وتستكمل في الجانب الشمالي، من قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: 101-103]، ثم ينتقل الشريط إلى الجانب الشرقي، ويشمل كتابات تسجيلية نصها:

(هذا ضريح مولانا الإمام الأعظم أمير المؤمنين وسيد المسلمين سليل الأئمة الهادين)، ويستكمل النص في الجانب الجنوبي: (المتوكل على الله العزيز الرحيم إسماعيل بن الإمام أمير المؤمنين القاسم بن محمد بن علي[...][65] كان عليه من شمس الضحى نور، ومن فلق الصباح عمود، وكانت وفاته رضوان الله عليه خامس شهر جمادى الآخرة سنة 1087) [شكل (12)].

يتميز الجانب الأسفل من هذا المستوى بحشواته المستطيلة ذات الزخارف الهندسية المفرغة، والتي اشتملت على الأشكال الهندسية السداسية والثمانية الأضلاع المتقاطعة، والأطباق النجمية، وأشكال المعينات[66].

ويوجد في كل من الجانبين الشرقي والغربي للتركيبة الخشبية نافذة تتكون من مصراعين، وتفتح في منتصف الواجهة الشمالية نافذة معقودة، نفذت عليها كتابات نصها من قوله تعالى:

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [التوبة: 21] ، [شكل (13)].

المستوى الثاني:

يتكون المستوى الثاني من مستطيل تبلغ أبعاده (1.60م طولا × 0.70م عرضا×0.17م ارتفاعا)، يعلوه شكل جملوني، وتزين واجهتي المستطيل الشرقية والغربية زخارف كتابية، نفذت بأسلوب الحفر البارز، وضعت داخل مستطيل، لُوِّنت أرضيته باللون الأحمر والكتابات باللون الأسود، [شكل (14)].

يتضمن نص الواجهة الشرقية: (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

ويتضمن نص الواجهة الغربية: (علي ولي الله).

ويزين الواجهتين الشمالية والجنوبية أيضا زخارف كتابية، وضعت داخل مستطيلين مساحتهما أكبر من تلك التي في الواجهتين الشرقية والغربية، بسبب زيادة طول الواجهتين الشمالية والجنوبية.

وتضمنت كتابات المستطيل في الواجهة الشمالية: قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: 62-63].

وتضمنت كتابات المستطيل في الواجهة الجنوبية: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل:32] ، [شكل (15)].

وتنتهي أركان المستوى الأول والثاني برمامين نحاسية .

التعليق على التركيبة الخشبية:

- استخدم في عمل زخارفها طريقة الحفر والتفريغ والتلوين والتذهيب.

- بالإضافة إلى استخدام روابط حديدية لتثبيت أجزاء التركيبة سواء في المستوى الأول أم في المستوى الأعلى.

- نفذت الكتابة بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز.

- تضمن النص مأثورات دينية، وآيات قرآنية، من سورة الأنبياء وسورة يونس وسورة النحل وسورة التوبة.

- من الملاحظات الإملائية: كتبت كلمة (الأكبر)، هكذا (لأكبر)، وهو سهو من الكاتب.

- يطلق على التركيبة الخشبية لفظ (ضريح)، وهو الأسلوب نفسه في التراكيب الخشبية الإسلامية المبكرة، وكذلك في التراكيب الخشبية في اليمن[67]، وقد سبق مشاهدة ذلك في شواهد قبور الإمام المتوكل على الله إسماعيل، وابنه وحفيده.

- لم يلتزم برسم علامات الإعجام بحسب ما تقتضيه الحروف المعجمة، فكان يثبتها تارة في حروف ليست معجمة، ويهملها تارة أخرى في حروف معجمة، وهو الشيء نفسه في علامات الإعراب.

- تضمنت الكتابات تاريخ وفاة الإمام المتوكل على الله، الذي جاء على النحو الآتي:

(في خامس شهر جمادى الآخرة سنة 1087هجرية)، ولكنه لم يحدد اليوم. وهنا يلاحظ أن تاريخ وفاة الإمام المتوكل (خامس جمادى الآخرة)، بينما في شاهد القبر كان (ثالث جمادى الآخرة)، وهو ما يذهب إليه جميع المؤرخين، كما قد يشير إلى أن صانع التركيبة الخشبية اعتمد على ما دونه المؤرخون[68].

- يلاحظ كتابة السنة بالأرقام، بينما اليوم والشهر بالحروف.

- تتكون التركيبة الخشبية الخاصة بالإمام المتوكل على الله من مستويين، وهي تختلف عن التراكيب الخشبية المعاصرة لها[69]، والتي كانت متعددة المستويات[70]، وهذا قد يشير إلى أن التركيبة الخشبية صنعت في فترة متأخرة، ولكن لا يوجد ما يؤكد ذلك، بسبب عدم وجود توقيع الصانع، أو تاريخ عمل التركيبة.

التركيبة الخشبية للإمام المؤيد بالله محمد:

تقع في الركن الجنوبي لضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل[71]، تعلو قبر الإمام المؤيد بالله محمد، وتتكون من مستوى، له غطاء اتخذ شكلا هرميا، ترتفع التركيبة عن الأرض بمقدار (0.17م)، وتبلغ أبعادها نحو (1.80م طولا×1.20م عرضا×1.74م ارتفاعا)، [لوحة (22)].

وهي عبارة عن مستطيل الشكل تبلغ أبعاده نحو (1.80م طولا×1.20م عرضا×1.10م ارتفاعا)، وتم تقسيمة إلى مستطيلات غير متساوية، تغطيها شبكة من الخيزران الرقيق، باستثناء مستطيل يتوسط الواجهة الشمالية، يغطيه لوح خشبي، فتح في الجزء الأسفل نافذة معقودة بعقد مدبب، ويضم الجزء الأعلى زخارف كتابية، نفذت بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز، ويتضمن آيات قرآنية من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۝١٦﴾ [الذاريات:15-16]، [شكل (16)، لوحة (23)].

وتميز غطاء التركيبة الخشبية باتخاذه أربعة أشكال مثلثة، تلتقي رؤوسها في نقطة واحدة عند قمتها، وهو مصنوع من شبكة من خشب الخيزران الرقيق، التي تخلو من أي عناصر زخرفية.

التعليق على التركيبة الخشبية:

- تخلو واجهاتها من الزخارف، باستثناء الكتابات المنفذة على النافذة الشمالية.
- نفذت الكتابة بخط الثلث، وبأسلوب الحفر البارز.
- تضمنت الكتابات آيات قرآنية، من سورة الذاريات.
- التركيبة في حالة سيئة، وقد تعرضت أجزاء كبيرة منها للتلف، وهي بحاجة ماسة للصيانة.
- تعد هذه التركيبة الخشبية نادرة في صناعتها، وتشبه تركيبة الإمام المهدي أحمد صاحب المواهب[72].
- هناك ملاحظة في غاية الأهمية على الدراسة التي قام بها الدكتور ربيع حامد خليفة لهذه التركيبة، تتلخص في نسبتها بالخطأ إلى الإمام المؤيد بالله محمد (ت: 1054هـ)، والذي يبدو أنه خطأ مطبعي، إلا أن الخطأ استمر في ترجمته للمؤيد في الهامش مما يؤكد أنه التبس عليه الأمر، رغم أنه أشار إلى أن التركيبة تقع في ضريح والده الإمام المتوكل على الله إسماعيل[73].

المبحث الرابع: الألقاب الواردة في النصوص

تضمنت الدراسة مجموعة من الألقاب تخص المتوكل على الله إسماعيل، وبعضها تخص أجداده، وهي:

أولًا: الألقاب التي تخص الإمام المتوكل على الله إسماعيل

الأجلّ: اسم تفضيل من جليل، بمعنى عظيم[74]، وقد شاع استعمال هذا اللقب في العالم الإسلامي، وكان يطلق على أصحاب النفوذ من رجال الدولة كأمراء الولايات المستقلة عن حكم الخلافة العباسية[75]، واستخدم هذا اللقب في اليمن بكثرة، فقد وجد ضمن ألقاب الأئمة والحكام والقضاة والعلماء[76]، وقد وجد في أغلب المنشآت الأثرية في محافظة ذمار، وهنا وجد مسجلاً ضمن ألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل[77].

الأعظم: أفعل التفضيل من العظمة، بمعنى الكبرياء[78]، واستخدم في اليمن من ضمن ألقاب الإمام الهادي إلى الحق (ت: 298هـ)[79]، ووجد مسجلاً ضمن ألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل في تركيبته الخشبية.

الأفضل: أفعل التفضيل من الفضل بمعنى الزيادة[80]، والمراد الزيادة في الفضيلة[81]، وجد مسجلاً ضمن ألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

الأكرم: أفعل التفضيل من الكرم[82]، وجد مسجلاً ضمن ألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

الإمام: معناه القدوة، استعمل هذا اللقب اسماً لوظيفة من يلي أمور المسلمين، وكان لقب الإمام يطلق في أول الأمر على من يلي أمور المسلمين[83]. وجاء لقباً لكل من: الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت: 40هـ/660م)، والإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم، والإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين(ت: 298هـ/911م)، والإمام الناصر لدين الله أحمد، والإمام المنصور بالله يحيي، والإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر، والإمام يوسف الأصغر الملقب بالأشل بن القاسم، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد(ت: 1029هـ/1620م)، والإمام المتوكل على الله إسماعيل (ت: 1087هـ/ 1676م).

ووجد لقب (إمام) مضافاً إلى ألفاظ أخرى مثل: (إمام الرشاد)، ضمن ألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

الأمير: أصله في اللغة ذو الأمر والتسلط[84]، وجد مسجلاً في شاهد قبر الإمام المتوكل على الله ضمن ألقاب الأمير الحسين الأملحي.

أمير المؤمنين: من الألقاب المركبة، وهو ثاني لقب ظهر في الإسلام، بعد لقب الخليفة[85]، ويدل اللقب على الولاية العامة للمسلمين[86]، وجاء لقباً لكل من: الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه(ت: 40هـ/660م)، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، والإمام المتوكل على الله إسماعيل.

الأطول[87]: وجد مسجلاً ضمن ألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

الباسل[88]: الشجاع، ويعني الشخص الذي لا يخاف الموت أثناء الجهاد[89]، ورد في شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل، ضمن ألقابه.

الحافظ: اسم فاعل من الحفظ، بمعنى الاستظهار أو الحراسة[90]، وجد نعتاً للإمام المتوكل على الله.

حجة الله: الحجة في اللغة الدليل والبرهان[91]، وهو من ألقاب الخلفاء العباسيين، ورد بصيغة: (حجة الله على الخلق أجمعين)، في شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل، ضمن ألقابه.

الخليفة: خليفة الرجل الذي يجيء بعده[92]، وجد مسجلاً ضمن ألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل، وورد بصيغة: (خليفة الرسول الأمين)، ووجد ضمن ألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

الرئيس: من الرياسة[93]، ورفعة القدر وعلو الرتبة[94]، وورد بصيغة: (رئيس كل مسبح ومهلل)، مسجلاً ضمن ألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل (ت: 1087هـ/ 1676م).

سليل: لغة الولد[95]، دخل في تكوين بعض الألقاب المركبة، وقد ورد بصيغة: (سليل طه)[96]، ضمن ألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

السيد: السيد في اللغة المالك والزعيم، وقد أطلق لقبا عاما على الأجلاء من الرجال[97]، واصطلح إطلاقه على أبناء الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[98]، ووجد مسجلاً في عدد من

أشرطة شاهدي القبر[99]، وقد دخل لقب (السيد)، في تكوين كثير من الألقاب المركبة مثل: (سيد الأمراء، سيد المسلمين)[100]، ووجد بصيغة: (سيد المرسلين): ضمن ألقاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وضمن ألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل. وأيضا بصيغة: (سيد المسلمين، سيد الخلفاء): ضمن ألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل، وبصيغة: (سيد الوصيين)، ضمن ألقاب الإمام علي بن أبي طالب.

الطاهر: لغة، المتنزه عن الأدناس. وهو لقب يغلب إطلاقه على آل النبيﷺ. ويرد في صيغة الجمع ليصف آل النبي[101]، وجد بصيغة الجمع: (الأطهار)، في شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

العامل: من ألقاب أهل الصلاح، والمراد المُجِدّ في العمل المجتهد في العبادة[102]، ورد في نصوص شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل، ضمن ألقابه[103].

العالم: من ألقاب العلماء[104]، ورد في نصوص شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل[105].

غوث: أصله في اللغة من قول الرجل: واغوثاه[106]، وورد بصيغة: (غوث عباد الله، غيث البلاد)، في شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل ضمن ألقابه.

الليث: الأسد، والشدة والقوة، ورد في شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل (ت: 1087هـ)، ضمن ألقابه.

المتفضل: الفضل: الزيادة والخير، والإفضال: الإحسان، أما المتفضل: فهو الذي يدعي الفضل على أقرانه[107]، ورد نعتا للإمام المتوكل على الله إسماعيل.

المتوكل: الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره[108]، وأول من تلقب به الخليفة العباسي جعفر بن محمد[109]، وقد دخل هذا اللفظ في تكوين بعض الألقاب المركبة، مثل: (المتوكل على الله، المتوكل على الله رب العالمين، المتوكل على الله العزيز الرحمن)[110]، وورد ضمن ألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

المجد: المجد في اللغة الكرم[111]، وقد يضاف إليه بعض الكلمات لتكون ألقابا مركبة[112]، ووجد مسجلا نعتا للإمام المتوكل على الله إسماعيل، وقد وجد هذا اللقب في كتابات التركيبة الخشبية الخاصة بالإمام يحي بن حمزة (ت: 749هـ)، ضمن ألقابه[113].

المحسن: من الإحسان، ورد نعتا للإمام المتوكل على الله إسماعيل.

المؤثل[114]: في اللغة هو القديم[115]، وجد مسجلاً نعتا للإمام المتوكل على الله إسماعيل، وقد وجد هذا اللقب مسجلا ضمن ألقاب عمه الحسين بن القاسم (ت: 1050هـ)، في قبته الضريحية بمدينة ذمار.

نور: من الألقاب كثيرة الاستعمال[116]، ويرد مضافاً إلى ألفاظ أخرى لتكوين ألقاب مركبة مثل: (نور الله في أرضه)[117]، نعت للإمام المتوكل على الله إسماعيل.

الواحد[118]: ورد بصيغة (يا واحدا نجل الزمان به)، وجد ضمن ألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

يعسوب: أمير النحل وذكرها، وسمي كل رئيس يعسوبا، ومنه حديث الإمام علي: "هذا يعسوب قريش"[119]. وورد بصيغة: (يعسوب أرباب الفضائل والندا)، ضمن ألقاب الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

ثانيا: الألقاب التي تخص آباءه وأجداده وآخرين

الأشل: يرد هذا اللقب في كثير من الكتابات الإسلامية في اليمن، ضمن تسلسل ألقاب أئمة الزيدية في اليمن، وهو لقب يطلق على يوسف الأصغر بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر[120]، ينتهي نسبه إلى الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين.

أمة الله: يرد هذا اللقب ضمن ألقاب فاطمة الزهراء، في كثير من الكتابات الإسلامية خاصة في شواهد القبور، وقد ورد ضمن ألقابها في شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

أملح: يعني الحسن والجمال، والملحة من الألوان تشوبه شعرات سود[121]، يرد هذا اللقب في كثير من الكتابات الإسلامية في اليمن، ضمن تسلسل ألقاب أئمة الزيدية في اليمن، وهو لقب يطلق

على الحسين بن علي بن يحيى بن محمد[122]، ينتهي نسبه إلى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين.

البتول: من التبتل وهو الانقطاع عن الدنيا إلى الله عزو وجل، وإخلاص العمل من الرياء والسمعه، وقيل لمريم عليها السلام مريم العذراء البتول، لانقطاعها عن الزواج، ثم قيل لفاطمة الزهراء تشبيها بها في المنزلة عند الله، وقد ورد في نصوص شاهد قبر الإمام المتوكل، ضمن ألقابها[123].

ترجمان الدين: الترجمان: معناها المفسر للسان، وهو بمعنى المترجم[124]، ووجد مسجلاً بصيغة: (ترجمان الدين)، ضمن ألقاب القاسم بن إبراهيم الغمر بن طباطبا، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

حواري النجا: ورد نعتا لآل البيت، في شاهد قبر الإمام المتوكل على الله.

الداعي: كان هذا اللقب من ألقاب القائمين بالدعوة الشيعية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وقد دخل اللفظ في تكوين بعض الألقاب المركبة، منها: (الداعي إلى الله)، وهو من ألقاب الإمام يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق، وهو أول من تلقب بهذا اللقب من أئمة زيدية اليمن[125].

الديباج: لغةً: ضرب من الثياب سُداه ولحمته من الحرير[126]، وجد مسجلاً نعتا خاصا لإسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، على شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

الزهراء: من الزهرة: أي النضارة والحسن والضوء، والزهراء: الأبيض مشرق الوجه[127]، نعت خاص بالسيدة فاطمة بنت النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وورد هذا اللقب ضمن ألقابها في شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

السبط: لغةً: ولد الولد[128]، وجد هذا اللقب مسجلاً في الكتابات التي تضمنت تسلسل أنساب من سجلت أسماؤهم، كنعت خاص بالإمامين الحسن والحسين ابني الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام.

صفوة: صفوة الشيء، خالصه، أضيف إلى كلمات أخرى لتكوين ألقاب مركبة، مثل: (صفوة الملك، صفوة الأنام، صفوة الله من الأنام)[129]، وورد ضمن ألقاب الحسن والحسين، في نصوص

شاهد قبر الإمام المتوكل على الله.

الغمر: الرجل الكريم الواسع الأخلاق[130]، واللفظ نعت خاص بإبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

المنصور: نعت خاص بالخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العباس، ثم نعت به بعد ذلك كثيرون. ويشير إلى أن صاحبه مؤيد من الله[131]، وأول من تلقب به من أئمة اليمن المنصور بالله يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق(ت: 366هـ/977م)[132]. وقد ورد ضمن ألقابه في شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل، وكذلك ورد ضمن ألقاب الإمام القاسم بن محمد (ت: 1029هـ).

الناصر: أول من تلقب به الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[133]،، وورد ضمن ألقاب الإمام الناصر لدين الله أحمد ابن الإمام الهادي إلى الحق.

نجم: وجد بصيغة: (نجم آل الرسول)[134]، وهو نعت للإمام القاسم بن إبراهيم الغمر بن طباطبا، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب.

نهج الهدى: نهج: طريق، واسعة وواضحة[135]، ورد نعتا لآل البيت، في شاهد قبر الإمام المتوكل على الله.

الهادي: اسم فاعل من الهدى، أي أنه يهدي إلى طريق الحق. كان نعتاً للخليفة العباسي موسى الهادي[136]. وأول من تلقب به من أئمة اليمن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي. ووجد ضمن ألقابه في شاهد قبر الإمام المتوكل على الله.

الولي: الولي لغة: خلاف العدو[137]، وقد دخل اللفظ في تكوين ألقاب مركبة، منها: (ولي الله)، وغالباً ما يرد ضمن الرسالة المحمدية عند كتابتها بالصيغة الشيعية، ونصها: (... محمد رسول الله علي ولي الله). وورد ضمن ألقاب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نصوص شاهدي قبر الإمام المتوكل على الله، وفي تركيبته الخشبية.

النتائج:

1- تعد هذه أول دراسة تتناول ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل بصورة كاملة، وقد خلصت إلى عدد من النتائج الأثرية والتاريخية والفنية، إذ كشفت عن تاريخ بنائه وتخطيطه، ومراحل تجديده، وأهم العناصر المعمارية والزخرفية الباقية فيه، ومدى تأثير زلزال عام 1982م عليه.

2- تم بناء الضريح بعد وفاة الإمام المتوكل على الله مباشرة، رغم عدم رغبته في أن يبنى عليه ضريح، وكان البناء على يد أحد مواليه.

3- يحتفظ الضريح بتخطيطه المعماري، رغم سقوط بنائه بسبب الزلزال.

4- دُرست تفاصيل شاهدي قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل لأول مرة؛ موضحة مضامين النقوش الكتابية عليهما، ومن أهمها:

أ- اسم ونسب وألقاب أصحاب الشواهد، وصولا إلى الإمام علي بن أبي طالب.

ب- تحديد تاريخ وفاة الإمام المتوكل على الله باليوم والشهر والسنة، وكذلك تحديد سنة مولده وسنة توليه الحكم.

ج- مرثيات شعرية خاصة بالإمام المتوكل على الله إسماعيل.

د- تصحيح بعض المعلومات التاريخية التي وردت عند المؤرخين حول تاريخ وفاة الإمام المتوكل.

هـ- يعود الشاهدان إلى نهاية القرن الحادي عشر الهجري (17م)، وقد حملا خصائص الشواهد في اليمن التي تعود إلى نفس المدة.

و- التعرف على أسماء الصناع الذين قاموا بعمل الشواهد، ممن لهم أعمال سابقة، ومنهم قاسم بن محمد الحلم.

ز- أمكن التمييز بين الصانع محمد بن قاسم الحلم، وأبيه الصانع قاسم بن محمد الحلم الذي كان له عدة أعمال في محافظة ذمار، وخارج محافظة ذمار.

5- تعد التركيبة الخشبية الخاصة بالإمام المؤيد أقدم نماذج التراكيب الخشبية التي استخدم في عملها مادة الخيزران، وتليها تركيبة صاحب المواهب.

الخرائط واللوحات والأشكال

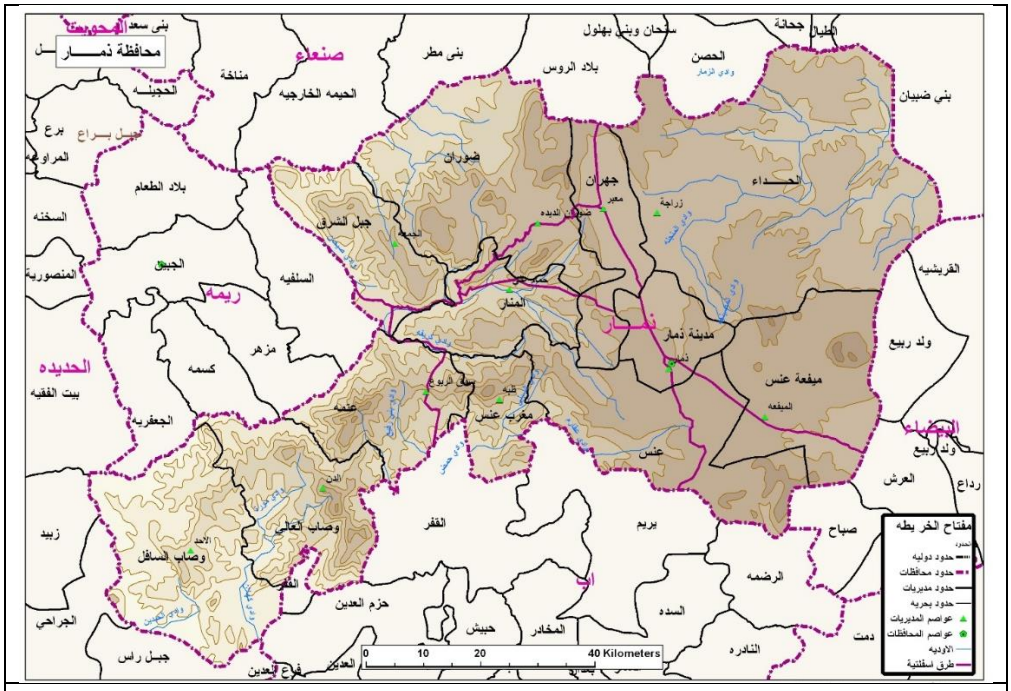

خريطة (1) مديريات محافظة ذمار (الجهاز المركزي للإحصاء، صنعاء)

خريطة (2) ذمار، ضوران، قرية الحصن (قوقل ارث)

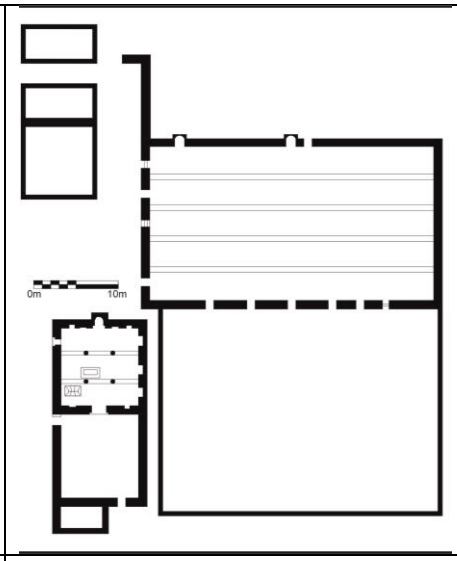

مخطط (1) مسقط أفقي لجامع وضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل

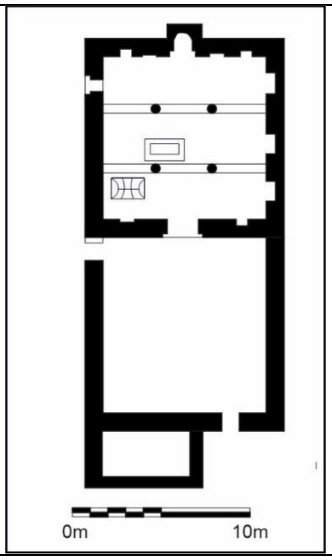

مخطط (2) مسقط أفقي لضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل

لوحة(1) جامع وضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم

الواجهة الشمالية	الواجهة الجنوبية
الواجهة الشرقية	الواجهة الغربية
لوحة(2) واجهات ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم	

الواجهة الشمالية	الواجهة الجنوبية
الواجهة الشرقية	الواجهة الغربية
لوحة(3) واجهات جامع الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم	

	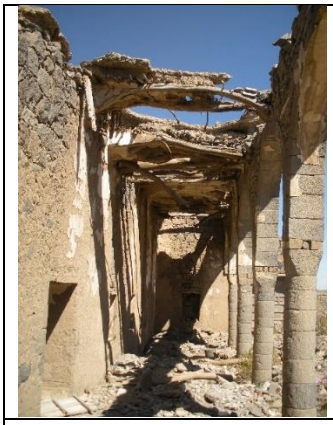
البائكة الشمالية ما زالت قائمة	جزء من السقف الجامع
لوحة(4) جامع الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم من الداخل عام 2010م	

الجامع من الداخل	محراب الجامع
الجدار الجنوبي من الداخل	الجدار الغربي من الداخل
لوحة(5) جامع الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم من الداخل	

لوحة(6) مدخل ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل

لوحة(7) فناء ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل

لوحة(8) ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم

لوحة (9) شاهدي قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم

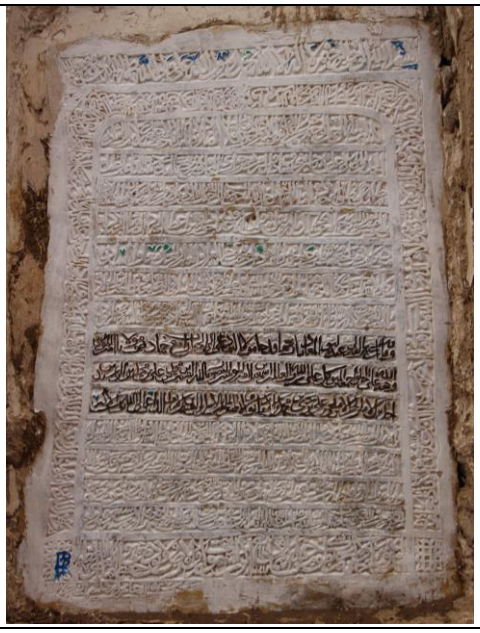

لوحة(10) شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (الشاهد الأول)

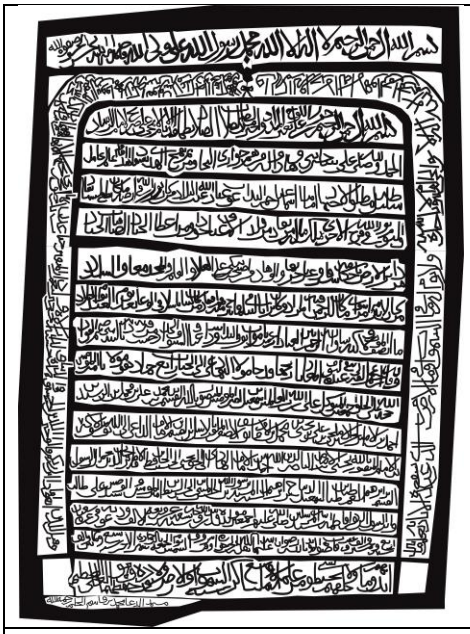

شكل(1) شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (الشاهد الأول)

لوحة(11) شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل، (الشاهد الأول) زخارف هندسية

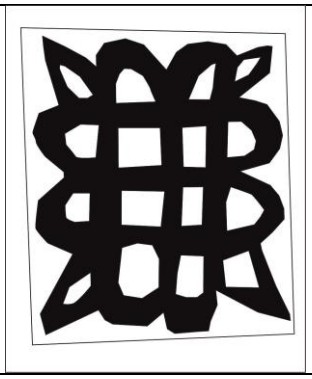

شكل(2) شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل، (الشاهد الأول)، زخارف هندسية

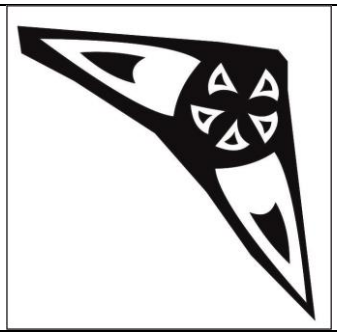

شكل(3) شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، (الشاهد الأول)، زخارف نباتية

لوحة(12) شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل (الشاهد الأول) توقيع الصانع

شكل(4) شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل (الشاهد الأول) توقيع الصانع

لوحة(13) شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل (الشاهد الثاني)

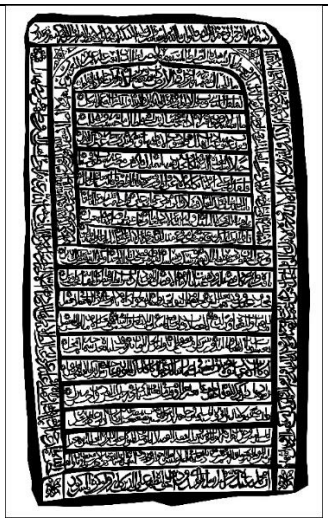

شكل(5، أ) شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل (الشاهد الثاني)

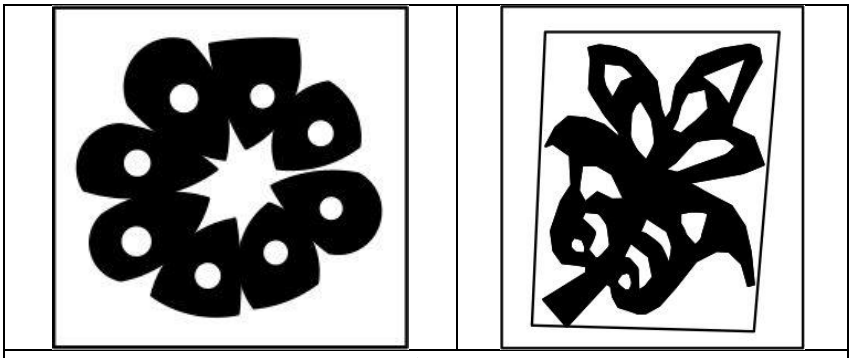

شكل(5، ب) شاهد قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، (الشاهد الثاني)، زخارف نباتية

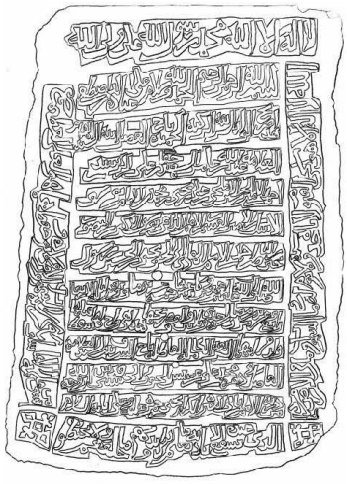

شكل (6) شاهد قبر تاج العصر بنت عبد الله بن عمر، بمقبرة حوث صعدة عن (حسن الرصاص، شواهد القبور الإسلامية بمدينة حوث، ص484)

شكل(7) ذمار، ضريح قبة الحسين بن القاسم، شاهد قبر الحسين بن القاسم، توقيع الصانع

شكل(8) ذمار، شاهد قبر الحسين بن القاسم، توقيع الصانع عن (صلاح الكوماني، مساجد ذمار، ص331)

شكل(9) شاهد قبر الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق توقيع الصانع

شكل(10) شاهد قبر أحمد بن القاسم (ت: 1066هجرية) بقبته الضريحية بصعدة، توقيع الصانع

لوحة(14) مسجد قبة الحسين بن القاسم، البنية، الشاهد الأول الخاص بالحسين بن القاسم عن (صلاح الكوماني، مساجد ذمار، ص300)

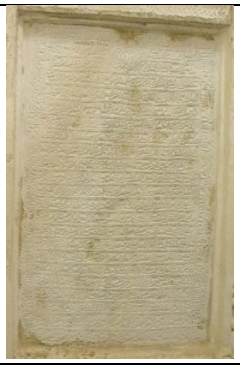

لوحة(15) مسجد قبة الحسين بن القاسم، البنية، الشاهد الثاني الخاص بالحسين بن القاسم عن (صلاح الكوماني، مساجد ذمار، ص300)

لوحة(16) عمران، شهارة، شاهد قبر مؤرخ بسنة 1088هجرية عن (صلاح الكوماني، مساجد ذمار، ص330)

لوحة(17) قبة الحسن بن القاسم، البنية، الشاهد الأول الخاص بالحسن بن القاسم (تصوير: صادق قصيلة)

لوحة(18) تابوت قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم

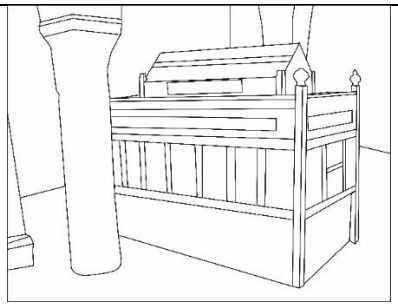

شكل(11) تابوت قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم

الواجهة الغربية

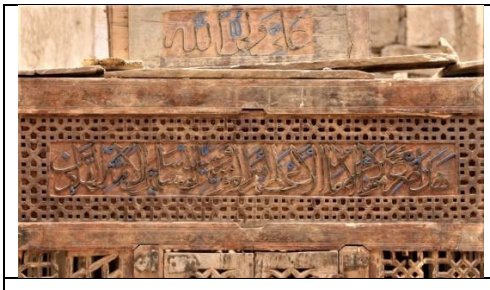

الواجهة الشرقية

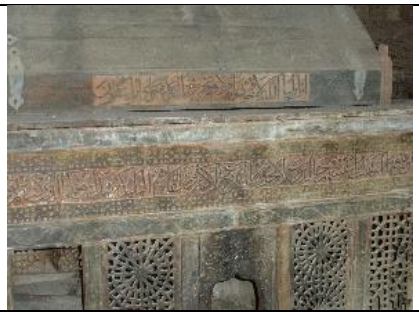	
الواجهة الشمالية	الواجهة الجنوبية

لوحة(19) تابوت قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، كتابات المستوى الأول

الواجهة الغربية	الواجهة الشرقية
الواجهة الشمالية	الواجهة الجنوبية

لوحة(20) تابوت قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، كتابات المستوى الثاني

الواجهة الغربية

الواجهة الشرقية

الواجهة الشمالية

الواجهة الجنوبية

شكل(12) تابوت قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، كتابات المستوى الأول

لوحة(21) تابوت قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، الواجهة الشمالية، كتابات المستوى الأول

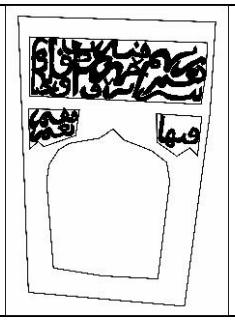

شكل(13) تابوت قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، الواجهة الشمالية، كتابات المستوى الأول

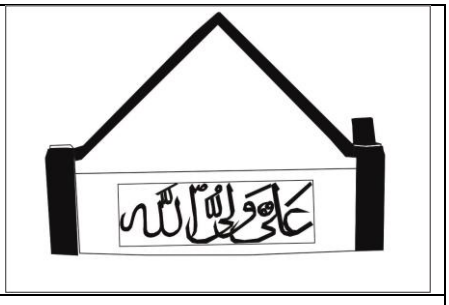

الواجهة الغربية

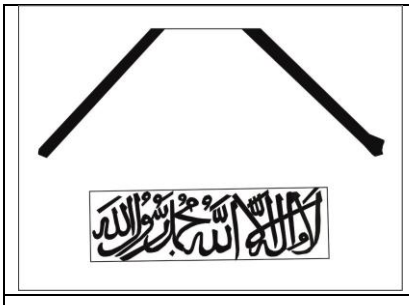

الواجهة الشرقية

شكل(14) تابوت قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، كتابات المستوى الثاني

الواجهة الشمالية

الواجهة الجنوبية

شكل(15) تابوت قبر الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، كتابات المستوى الثاني

لوحة(22) ضريح الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، تابوت الإمام المؤيد بالله محمد

لوحة(23) تابوت قبر الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، كتابات المستوى الأول

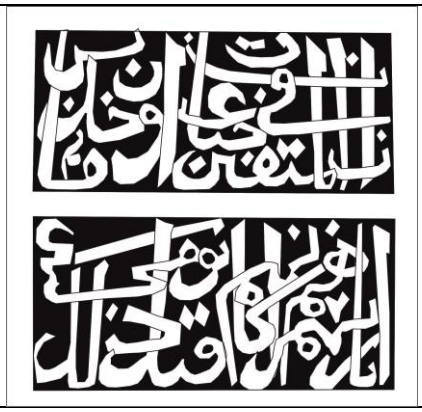

شكل(16) تابوت قبر الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، كتابات المستوى الأول

الهوامش والإحالات:

(1) مولده سنة (1019هـ/ 1610م)، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. الجرموزي، النبذة المشيرة: 1/ 222.

(2) زبارة، خلاصة المتون: 4/ 250. الغالبي، المتوكل على الله ودوره في توحيد اليمن: 52.

(3) الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم كانت دعوته عام (1029هـ /1619م) بعد موت أبيه، ووفاته عام (1054هـ /1644م)، وقبر في شهارة بالقرب من والده وكان مشهوراً بالعدل. الشوكاني، البدر الطالع: 754.

(4) الجرموزي، الجوهرة المنيرة: 1/ 976.

(5) الزركلي، الأعلام: 1/ 332. النود، قيام الدولة القاسمية: 286.

(6) ابن الرشيد، بغية المريد: 452.

(7) ابن القاسم، بهجة الزمن: 111. ابن الوزير، طبق الحلوى: 323.

(8) بالإضافة إلى عدد الإشارات التاريخية التي ذكرها عدد من المؤرخين من أبرزهم الجرموزي، أحد أبرز مؤرخي الدولة القاسمية.

(9) ابن الوزير، طبق الحلوى: 320.

(10) الجرموزي، الجوهرة المنيرة: 2/ 750. بالوك، الصكار، جامع الحسن بن القاسم في ضوران: 15.

(11) زبارة، خلاصة المتون: 4/ 240.

(12) حصن كحلان يقع في محافظة إب، وخبان: إحدى أبرز مديريات محافظة إب. المقحفي، معجم البلدان: 1166/3.

(13) دمت تقع في محافظة الضالع. المقحفي، معجم البلدان: 1055/3.

(14) الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار: 46. ابن أبي الرجال، مطلع البدور: 16/4.

(15) يبعد جبل ضوران عن مدينة ذمار نحو (30كم)، ويبلغ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر نحو (3000م). المقحفي، معجم البلدان: 1142/3.

(16) الهمداني، الإكليل: 89/8. وأعيد استخدامه في عهد الدولة القاسمية حصنًا عسكريًّا. النود، قيام الدولة القاسمية: 286.

(17) من أهم الإشارات التاريخية التي تفصل بين الحصن والحصين، عندما كان يتم السؤال عن الإمام بقولهم: (هل الإمام في الحصن أم في الحصين). للمزيد ينظر: الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار: 46.

(18) قام الحسن بن القاسم ببناء مدينة ضوران وتشييدها، وجعلها مقرًا له، وأصبحت بعد ذلك الحاضرة الثانية بعد شهارة عاصمة الدولة القاسمية، وتحولت ضوران بعد ذلك عاصمة لهم، في عهد المتوكل على الله إسماعيل. الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار، تحقيق الهجري: 56. الزركلي، الأعلام: 211/2. النود، قيام الدولة

القاسمية: 286-293.

(19) ابن المؤيد، طبقات الزيدية الكبرى: 253/1. الغالبي، المتوكل على الله ودوره في توحيد اليمن: 52. من أبرز آثار الدولة القاسمية في محافظة ذمار الجامع الكبير بضوران، وضريح الحسن بن القاسم، رغم تهدم أغلب جدران كل منهما، إلا أن هناك الكثير من عناصرهما المعمارية والزخرفية باقية وبحاجة إلى الترميم.

(20) بدأ بناء حصن الدامغ في رجب سنة (1040هـ/1630م)، وانتهى من عمارته سنة (1043هـ/1633م). الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار: 55. ابن الوزير، طبق الحلوى: 323.

(21) الضريح بحاجة إلى أعمال تنقيب تؤكد وجود بقايا من الزخارف التي كانت تزين جدران الضريح من الداخل، أما الآن وبوضعه الحالي فالجدران خالية تماما من أي زخارف.

(22) وهو أحد المخلصين للإمام المتوكل على الله طيلة حياته. ابن الرشيد، بغية المريد: 453.

(23) للمزيد ينظر: نفسه: 131.

(24) ابن القاسم، بهجة الزمن: 599.

(25) الحجري، مجموع بلدان اليمن: 27/1. المقحفي، معجم البلدان: 1143/3.

(26) سبقت الإشارة إلى أحد المقبورين في الصرح، وهو الحسن بن محمد بن عامر (1089هجرية). ابن الرشيد، بغية المريد: 131.

(27) ابن المؤيد، طبقات الزيدية الكبرى: 253/1. أبو طالب، السحر المبين: 77.

(28) ابن الرشيد، بغية المريد: 453.

(29) للمزيد عن الأضرحة الزيدية في اليمن ينظر: سعيد، الأضرحة: 18، 19. المطاع، جامع الهادي: 221.

(30) يعود تاريخ الانتهاء من بناؤه عام (1052هـ/1642م)، بحسب النص التسجيلي في الجدار الشرقي للضريح. الكوماني، مساجد مدينة ذمار: 159.

(31)خليفة، الزخارف الجصية والرخامية اليمنية: 252. بالوك، والصكار، جامع الحسن بن القاسم في ضوران: 16.

(32) ابن المؤيد، طبقات الزيدية الكبرى: 939/2.

(33) الحبسي، تتمة الإفادة: 221.

(34) المقحفي، معجم البلدان: 3/ 1142.

(35) كانت البائكة الأولى القريبة من جدار القبلة قائمة، ولم تسقط كبقية البوائك، عند زيارة الباحث للجامع عام 2010م، ولكنها سقطت بعد ذلك التاريخ، وهذا يؤكد أهمية الدراسة، والحاجة الماسة إلى ترميم الجامع والحفاظ على ما تبقى من عناصره المعمارية.

(36) ابن الوزير، طبق الحلوى: 320.

(37) ابن القاسم، بهجة الزمن: 599. ابن القاسم، يوميات صنعاء: 447.

([38]) تضم كثير من الأضرحة الزيدية في اليمن شواهد قبور لأكثر من شخص، وتعود إلى فترات تاريخية مختلفة،

وتختلف في تصميمها ومضمونها. للمزيد ينظر: سعيد، الأضرحة: 222. المطاع، جامع الهادي: 330. الكوماني، مساجد مدينة ذمار: 222.

([39]) تم نقل شاهدي القبر في آخر تجديد للضريح، ويقوم بالباحث حاليًّا بالإعداد لنشر الدراسة الخاصة بهما.

(40) المطاع، شاهد قبر أحمد بن القاسم: 61، الكوماني، مساجد مدينة ذمار: 222. تم نقل أحدهما إلى قسم الآثار والمتاحف جامعة ذمار، والثاني ما زال في أحد مساجد مدينة ضوران.

(41) الكوماني، مساجد مدينة ذمار: 222.

(42) المطاع، جامع الهادي: 474، المطاع، شاهد قبر أحمد بن القاسم: 60.

(43) وتقرأ: (واحد).

(44) الصلد: هو الشيء الصلب الأملس، ويقصد بها هنا حجر البلق المصنوع شاهد القبر منه. للمزيد ينظر: الزبيدي، تاج العروس: 290/8.

(45) زلفة: بمعنى تقرب، للمزيد ينظر: الزبيدي، تاج العروس: 404/23.

(46) المطاع، شاهد قبر أحمد بن القاسم: 61.

(47) المطاع، جامع الهادي: 477. المطاع، شاهد قبر أحمد بن القاسم: 63.

(48) شيحة، شواهد جبانة صعدة: 45. المطاع، جامع الهادي: 222.

(49) الرصاص، شواهد القبور بمدينة حوث: 132.

(50) نفسه: 218، 220، 222.

(51) الكوماني، مساجد مدينة ذمار: 222.

(52) للمزيد ينظر: المطاع، جامع الهادي: 474، 493.

([53]) الجرموزي، الجوهرة المنيرة: 1/ 976. المطاع، جامع الهادي: 309. المطاع، شاهد قبر أحمد بن القاسم: 61.

(54) المطاع، جامع الهادي: 475.

([55]) الحداد، الأخطاء الكتابية في الكتابات الشاهدية في اليمن: 81.

(56) سعيد، نقش ومرثية للإمام المتوكل على الله القاسم: 105. الرصاص، شواهد القبور بمدينة حوث: 346.

(57) تقرأ هكذا (للفود)، ويرجح الباحث أنها (للوفود).

(58) للمزيد ينظر: المطاع، جامع الهادي: 462. الرصاص، شواهد القبور بمدينة حوث: 220.

(59) المطاع، شاهد قبر أحمد القاسم: 61.

(60) للمزيد عن سمات زخارف شواهد القبور في اليمن، ينظر: شيحة، شواهد القبور الإسلامية المحفوظة بمتحف قسم الآثار: 22. المطاع، جامع الهادي: 462. الكوماني، مساجد مدينة ذمار: 222.

(61) مسايلة: إشارة إلى أحد مؤلفات الإمام المتوكل المسمى بـ(المسايل المرتضاة إلى جميع القضاة) الجرموزي، تحفة الأسماع والأبصار: 46. ويسمى أيضًا: (المسائل المرتضاه فيما يعتمده الحكام والقضاة)، للمزيد ينظر: الزركلي،

الأعلام: 1/ 332.

(62) عرف اليمنيون التراكيب الخشبية منذ مطلع القرن السابع الهجري (13م)، واستمر استخدامها حتى مدة متأخرة، وارتبطت بقبور الأئمة الزيدية، وقد أبدع الصناع في عمل التراكيب، فقد تعددت مستوياتها ما بين مستوى وأكثر، واستخدم في تكوينها حشوات خشبية، يتم ربطها بالمفصلات الحديدية، زينت جوانبها بزخارف نباتية وكتابية وهندسية. ومن أهمها تراكيب كلّ من الإمام عبد الله بن حمزة (ت: 614هـ/1217م)، وابنه عز الدين (ت: 623هـ/1226م)، والمهدي أحمد بن الحسين (ت: 656هـ/1258م)، وجميعها موجود في ظفار ذيبين، وتركيبة الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة (ت: 636هـ/1238م) بكحلان عفار. ينظر: خليفة: الفنون الزخرفية اليمنية: 98. سعيد، الأضرحة: 104. المطاع، جامع الهادي: 407. الكوماني، مساجد مدينة ذمار: 212.

(63) للمزيد ينظر: خليفة: الفنون الزخرفية اليمنية: 96، 110.

(64) نفسه: 111.

(65) ما بين القوسين كلمة غير مقروءة. خليفة: الفنون الزخرفية اليمنية: 111.

(66) نفسه، والصفحة نفسها.

(67) خليفة: الفنون الزخرفية اليمنية: 98.

(68) أبو طالب، طيب أهل الكساء: 103. ابن القاسم، بهجة الزمن: 111. ابن الرشيد، بغية المريد: 452. ابن الوزير، طبق الحلوى: 323.

(69) صنفت التراكيب الخشبية بحسب المستويات إلى ثلاثة أنواع، تراكيب ذات مستوى، وتراكيب متعددة المستويات. خليفة: الفنون الزخرفية اليمنية: 110، 112.

(70) عرفت اليمن منذ القرن الحادي عشر الهجري (17م) والثاني عشر الهجري (18م) تراكيب متعددة المستويات. وهو نمط تميزت به اليمن عن تراكيب العالم الإسلامي. خليفة: الفنون الزخرفية اليمنية: 112. سعيد، قبة المهدي عباس: 238.

(71) سبق أن درس هذه التركيبة الخشبية ربيع حامد خليفة. للمزيد ينظر: خليفة: الفنون الزخرفية اليمنية: 107.

(72) الإمام المهدي محمد بن أحمد المعروف بصاحب المواهب، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب، وقد دعا لنفسه بالحكم بعد وفاة المؤيد بالله محمد. أبو طالب، طيب أهل الكساء: 66.

(73) خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية: 107، هامش62.

(74) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: 335/4.

(75) الباشا، الألقاب: 126.

(76) سعيد، الأضرحة: 95. الحداد، النصوص التأسيسية بجامع معاذ بن جبل: 136.

(77) وجد ضمن ألقاب أبناء القاسم وأحفاده، ومنهم الحسن والحسين بن القاسم، ومحمد بن الحسن. للمزيد ينظر: الكوماني مساجد ذمار: 221.

([78]) الأعظم: من ألقاب السلطان، فيقال: (السلطان الأعظم). القلقشندي، صبح الأعشى: 7/6.

(79) ونعت به عدد من علماء وفقهاء الزيدية. للمزيد ينظر: المطاع، جامع الهادي: 462. الرصاص، شواهد القبور بمدينة حوث: 380.

([80]) الأفضل: من ألقاب السلطان، ويستعمل في ألقاب ملوك المغرب. القلقشندي، صبح الأعشى: 8/6.

(81) أقدم استعمال لهذه اللقب يعود إلى عام (341هـ/952م) في عملة فاطمية تعود إلى المعز. الباشا، الألقاب: 164. ووجد هذا اللقب ضمن ألقاب الإمام المهدي علي بن محمد في قبته الضريحية بصعدة. المطاع، جامع الهادي: 587.

([82]) الأكرم: أصله الكريم: وهو من أسماء الله الحسنى، والكريم هو الخالص من اللؤم. الباشا، الألقاب: 437. المطاع، جامع الهادي: 378.

(83) أطلق على كبار رجال الدين، ثم أطلق على أهل الصلاح والزهد والعلم والشريعة، أو من يمكن اعتباره قدوة في فرع من فروع الدين. وقد جرى العرف إطلاقه على سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام. القلقشندي، صبح الأعشى: 38/6. الباشا، الألقاب: 166.

(84) المصدر الإمرة والإمارة، هو زعيم الجيش أو الناحية ونحو ذلك ممن يوليه الإمام. القلقشندي، صبح الأعشى: 422/5.

(85) أول من تلقب به الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت: 23هـ/643م). شيحة، شواهد جبانة صعدة: 45.

(86) المطاع، جامع الهادي: 553.

(87) الأطول: نقيض الأقصر، ويقصد به هنا غزارة علمه، الفراهيدي، العين: 451/7.

(88) الباسل: الشجاع، الحميري، شمس العلوم: 1/ 523. وهو من ألقاب النواب. القلقشندي، صبح الأعشى: 171/6.

(89) سعيد، الأضرحة: 105.

(90) وهو من ألقاب المحدثين، واختص بهم لضرورة حفظهم للحديث وأسماء الرجال وتواريخهم. الباشا، الألقاب: 253.

(91) ابن منظور، لسان العرب: 2/ 329.

(92) أول من أطلق عليه هذا اللقب الصحابي أبو بكر الصديق رضي الله عنه، بعد أن تولى أمور المسلمين. الباشا، الألقاب: 275.

(93) الرئيس: بالهمزة على وزن فعيل من ألقاب علية الناس وأشرافهم، ويقال فيه ريّس على وزن قيّم، وهو من ألقاب أرباب الأقلام من العلماء والكتّاب. القلقشندي، صبح الأعشى: 13/6.

(94) الباشا، الألقاب: 310.

(95) ابن منظور، لسان العرب: 11/ 339.

(96) الباشا، الألقاب: 345. سعيد، الأضرحة: 97. المطاع، جامع الهادي: 296.

(97) السيد: من الألقاب السلطانية، يقال: السلطان السيد الأجل، ويقع في اللغة على المالك والزعيم ونحوهما. القلقشندي، صبح الأعشى: 15/6.

(98) الباشا، الألقاب: 345.

(99) هذا اللقب كثير الاستعمال في اليمن. سعيد، الأضرحة: 51. المطاع، جامع الهادي: 567، 568. الحداد، النصوص التأسيسية بجامع معاذ بن جبل: 137.

([100]) الباشا، الألقاب: 349.

(101) الباشا، الألقاب: 381. المطاع، جامع الهادي: 371.

(102) القلقشندي، صبح الأعشى: 20/6.

(103) سعيد، الأضرحة: 120.

(104) العالم: من ألقاب السلطان، وهو خلاف الجاهل، ثم هو في الحقيقة إنما هو من ألقاب العلماء إلا أنهم نعتوا به الملوك تعظيما. القلقشندي، صبح الأعشى: 20/6.

(105) سعيد، الأضرحة: 120.

(106) الغوث: بالثاء المثلثة من ألقاب الصوفية، وهو عندهم لقب على القطب الذي هو رأس الأولياء. القلقشندي، صبح الأعشى: 21/6.

(107) ابن منظور، لسان العرب: 11/ 524.

(108) الزبيدي، تاج العروس: 31-98.

(109) الباشا، الألقاب: 345.

(110) المطاع، جامع الهادي: 593. سعيد، نقش ومرثية للإمام المتوكل على الله القاسم: 105.

([111]) القلقشندي، صبح الأعشى: 86/6.

([112]) الباشا، الألقاب: 454. المطاع، جامع الهادي: 380.

(113) الكوماني مساجد ذمار: 276.

(114) الأثيل: من ألقاب أرباب الأقلام، ومعناه في اللغة الأصيل، ومنه قيل مجد مؤثّل وأثيل أي أصيل. القلقشندي، صبح الأعشى: 4/6.

(115) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: 179/10.

(116) الباشا، الألقاب: 535.

(117) سعيد، الأضرحة: 91.

(118) يشير اللقب إلى أن صاحبه في درجة رفيعة بالنسبة إلى أفراد الطائفة التي ينتمي إليها، ويرجع إلى معنى الانفراد فيه. الباشا، الألقاب: 217.

(119) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: 347/7.

([120]) سعيد، نقش ومرثية للإمام المتوكل على الله القاسم: 110.

(121) أملحي: الأبلق بسواد وبياض. ابن منظور، لسان العرب: 2/ 602.

(122) سعيد، نقش ومرثية للإمام المتوكل على الله القاسم: 110.

(123) ابن منظور، لسان العرب: 11/ 43.

(124) الزبيدي، تاج العروس: 327/31. المطاع، جامع الهادي: 558.

(125) الباشا، الألقاب: 285. المطاع، جامع الهادي: 562. الرصاص، شواهد القبور بمدينة حوث: 390.

(126) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: 503/1.

(127) الباشا، الألقاب: 312.

(128) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم: 439/8. الزبيدي، تاج العروس: 256/3.

([129]) الباشا، الألقاب: 378.

(130) الباشا، الألقاب: 406، المطاع، جامع الهادي: 585.

(131) الباشا، الألقاب: 512.

(132) ثم نعت به كثير من الأئمة، وأشهرهم المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ت: 514هـ/ 1217م). المطاع، جامع الهادي: 598.

(133) وأول من تلقب به من أئمة اليمن، أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق (301-325هـ). المطاع، جامع الهادي: 506.

([134]) الباشا، الألقاب: 531.

(135) الفراهيدي، العين: 3/ 392.

([136]) الباشا، الألقاب: 536.

(137) من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. الباشا، الألقاب: 542.

قائمة المصادروالمراجع:

1) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح، مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تحقيق: عبدالرقيب حجر، عناية: مجد الدين المؤيدي، مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة، ط1، 2004م.

2) ابن الرشيد، عامر بن محمد، بُغية المريد وأنس الفريد إلى معرفة انتساب ذرية السيد علي بن محمد بن الرشيد، تحقيق: عباس أحمد الخطيب، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط1، 2010م.

3) ابن القاسم، يحيى بن الحسين، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: أمة الغفور الأمير، مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، ط1، 2008م.

4) ابن القاسم، يحيى بن الحسين، يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر للمؤرخ يحيى بن الحسين بن

القاسم (1046هـ-1099هـ)، تحقيق: عبدالله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 1996م.

5) ابن المؤيد، إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى- القسم الثالث- ويسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد، تحقيق: عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد، عمان، ط1، 2001م.

6) ابن الوزير، عبدالله بن علي، تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، المعروف بتاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري (1045- 1090هـ/1635-1680م)، تحقيق: محمد جازم، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 2008م.

7) ابن سيده ، علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

8) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبدالله البكير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

9) ابو طالب، المحسن بن الحسين، السحر المبين وفتور ألحاظ العين فيما سنح من أخبار اليمن وأهله الميامين بالتنصيص والتعيين (1092-1130هـ/1681-1718م) تحقيق: إيمان مانع، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، 2007م.

10) أبو طالب، المحسن بن الحسين، طيب أهل الكساء في أخبار دولة المتوكل على الله بن القاسم، مخطوط مصور، جامعة الملك سعود، السعودية، 1957م.

11) الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987م.

12) الجرموزي، مطهر بن محمد، النبذة المشيرة إلى جمل من عيون السيرة في أخبار الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، تحقيق: أمة الملك إسماعيل الثور، أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء، اليمن، 2004م.

13) الجرموزي، مطهر بن محمد، تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، عدد المجلدات 2، تحقيق: عبدالحكيم الهجري، دار الإمام زيد بن علي، صنعاء، ط1، 2002م.

14) الحبسي، يحيى بن علي، تتمة الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، مخطوطة محفوظة بالمكتبة الغربية الجامع الكبير، صنعاء، تحت رقم: (م35).

15) الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل الأكوع، مجلدان، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 2004م.

16) الحداد، عبدالله عبدالسلام، الأخطاء الكتابية في الكتابات الشاهدية في اليمن (شواهد مدينة صعدة نموذجا) دراسة تحليلية، أبجديات ع3، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2008م.

17) الحداد، عبدالله عبدالسلام، النصوص التأسيسية بجامع معاذ بن جبل بمدينة الجند بتعز مضمونها ودلالاتها التاريخية والإنشائية، مشكاة المجلة المصرية للآثار الإسلامية، مج1، مطابع وزارة الآثار، مصر، 2006م.

18) الرصاص، حسن لطف أحمد، شواهد القبور الإسلامية في مقبرة العشرة بمدينة حوث دراسة في الشكل

والمضمون، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، 2019م.

19) الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

20) الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: حسين العمري، دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1998م.

21) الغالبي، سلوى سعد، الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ودوره في توحيد اليمن 1054-1087م، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، 1990م.

22) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المحرومي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م.

23) القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط1، 1987م.

24) الكوماني، صلاح أحمد، مساجد مدينة ذمار حتى نهاية القرن 12هـ/ 18م، دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، 2010م.

25) المطاع، إبراهيم أحمد، جامع الإمام الهادي إلى الحق والمنشآت المعمارية الملحقة به في مدينة صعدة باليمن - دراسة أثرية معمارية مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة جنوب الوادي، قنا، 2000م.

26) المطاع، إبراهيم أحمد، شاهد قبر أحمد بن القاسم، مجلة المسند، ع2، مطابع المستقبل، بيروت، 2004م.

27) المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط5، 2011م.

28) النود، وليد عبدالحميد، قيام الدولة القاسمية جذورها وأسس قيامها (1006هـ/1597م - 1054هـ/ 1644م)، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، 2000م.

29) الهمداني، الحسن بن أحمد، الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق: محمد الأكوع، ج8، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

30) بالوك، بروس والصكار، ريا، جامع الحسن بن القاسم في ضوران، دراسة تاريخية ومعمارية لجامع يمني من القرن السابع عشر ميلادي، نشر المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية والمعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، الآفاق للطباعة، صنعاء، 2002م.

31) جار الله، عبدالرحمن حسن، ثلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي تاريخها وآثارها، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

32) خليفة، ربيع حامد، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1992م.

33) خليفة، ربيع حامد، توقيعات الصناع على الآثار و:الفنون الزخرفية اليمنية، مجلة الإكليل، ع3، 4، 1988م.

34) خليفة، ربيع حامد، دراسة حول الزخارف الجصية والرخامية اليمنية في العصر الإسلامي، مجلة التاريخ والمستقبل، مج1، ع2، جامعة المينا، مصر، 1991م.
35) رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط1، 2000م.
36) زبارة، محمد بن محمد، خلاصة المتون في أبناء ونبلاء اليمن الميمون، عدد الأجزاء (4)، مركز التراث والبحوث اليمني، ط1، 1999م.
37) سعيد، علي سيف، الأضرحة في اليمن من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وحتى نهاية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي - دراسة أثرية معمارية، أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء وجامعة القاهرة بنظام الإشراف المشترك، 1998م.
38) سعيد، علي سيف، دراسة لشاهد قبر ونص تأسيس للإمام المنصور بالله الحسين في القبة الضريحية بمسجد الأبهر بمدينة صنعاء، أبجديات، ع1، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2006م.
39) سعيد، علي سيف، عمائر الإمام المهدي عباس الدينية (مساجد) في مدينة صنعاء(1161-1189هـ/1748-1775م) دراسة أثرية معمارية، صنعاء الحضارة والتاريخ، مج2، صنعاء، 2005م.
40) سعيد، علي سيف، نقش إسلامي شاهدي ومرثية للإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين 1139هـ/ 1727م بقبته الضريحية بمدينة صنعاء، أبجديات، ع3، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2008م.
41) شيحة، مصطفى عبد الله، دراسة تاريخية وأثرية لشواهد القبور الإسلامية المحفوظة بمتحف قسم الآثار بكلية الآداب، جامعة صنعاء، اليمن، 1984م.
42) شيحة، مصطفى عبدالله،شواهد قبورية إسلامية من جبانة صعدة باليمن، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988م.
43) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، وزارة الإعلام بالكويت، سلسلة التراث (16)، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 2001م.
44) الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين العمري، مطهر الإرياني، يوسف عبدالله، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999م.